السنة ٧٨ العدد الأول والثاني يناير وفبراير٢٠٢٤م طوبة وأمشير ١٧٤٠ش

مجلة مدارس الأحد

محتوى العدد

الافتتاحية: شبابنا والتحديات		١
هذا هو إلهنا انتظرناه	أستاذة نادية منير	٤
دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (٩): (١١) ابنة يفتاح	دكتور جميل نجيب سليمان	٦
المعمودية والتوبة وطاعة الوصية للقديس مرقص الراهب	دكتور أمجد شوقي	١٠
خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٠)	دكتور جرجس بشرى	١٤
العصر الجديد الحقيقي		١٦
التكامل في حياة الخادم والخدمة	القمص بيشوي وديع	١٧
أبونا القمص مكسيموس وصفي	القمص أثناسيوس فهمي جورج	٢١
متعة العبادة الطقسية (٩)	دكتور مجدي فرج	٢٤
هل دراسة العقيدة صعبة؟	المهندس إيهاب عازر	٢٧
هل يجب أن أمتلئ من الروح القدس	دكتور سامح بطرس	٣٠
نقاء الذهن	أستاذة فادية محروس	٣٢
أهمية الثقافة	أستاذ ماجد كامل	٣٣
انكسار العكاكيز واستنفاد الوسائل	أستاذ عياد توفيق	٣٧
المواطنون الأقباط والعمل الأهلي (١)	دكتور رامي عطا صديق	٣٩
حفظ صومي الأربعاء والأربعين المقدسة وتقديس يوم الأحد للبابا يؤانس١٣	تحقيق أستاذ إسحاق الباجوشي	٤٢
تحقيق الآمال الكبار		٤٨
كنيسة السيدة العذراء مريم حارة زويلة		ب. ض

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

ص. ب : ١٧ حدائق شبرا – مصر فاكس: ٢٤٣٢٢٧٢١

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى

رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، **نائب رئيس التحرير:** د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا – **مراجع لغوي:** أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، **الاشتراكات**

تسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ **عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات**

البريد الالكترونى: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com

مجلة مدارس الأحد

السنة	يناير وفبراير ٢٠٢٤م	العدد
الثامنة والسبعون	طوبة وأمشير ١٧٤٠ش	الأول والثاني

شبابُنا والتَّحدِّيات

شبابُنا في عصرنا الحديث أصبح في مواجهة تحديات صعبة عَصَفَتْ به وبآماله وأحلامه، تحديات أخلاقية وعقائدية وصحية وتكنولوجية، واجه معظمها وحيدًا بلا مرشد، فأصبح كريشةٍ في مَهَبِّ الريح تتلقَّفها يمينًا ويسارًا، وترفعها عاليًا ثم تهبطها أرضًا، كحبات قمح بين حجري الرحى لا تملك من نفسها شيئًا حتى تصير دقيقًا. هكذا أصبح الشباب أو الغالبية العظمى منه هوائيًّا، تحرِّكه الأحداث بدلًا من أنْ يحرِّكها هو. ففَقَدَ زِمام المبادرة والقوة الخلَّاقة التي هي أهم ما يميزه، أما هذه التحديات فهي:

١- **التيارات الفكرية والعقائدية:** ظهرت في السنوات الأخيرة عدد كبير من التيارات الفكرية المنحرفة وغير السليمة، لترضي حاجة الشباب للانتماء لفكرة أو جماعة لانقطاع أو ضعف العلاقات والروابط الأسرية، وبسبب الانهماك في العمل أو السفر أو المشغولية الدائمة، وأهم هذه التيارات: الوجودية والمادية، والشيوعية، والإلحاد الحديث، وعبادة العلم، وعبادة الشيطان، والعقلانية وغيرها...

٢- **الإدمان:** يبدأ الإدمان بعادة مُعَيَّنة، يتعوَّد عليها الإنسان إلى الحد الذي لا يستطيع معه الاستغناء عنها. وغالبًا ما يبدأ الإدمان بصحبة أصدقاء السوء بالتدخين وإدمان السجائر أو تعاطي الكحوليات والمشروبات الروحية، ثم يتطور شيئًا فشيئًا خصوصًا مع حدوث تجربة أو صدمة إلى تعاطى الأقراص المهدئة أو المخدرة، ثم تقوده في النهاية إلى إدمان المخدرات بأنواعها إلى حد تحطيم

الإنسان بفكره وجسده، بالإضافة إلى الإدمان المعاصر وهو الإدمان الإليكتروني سواء لأجهزة الموبايل الذكية، أو لتطبيقات الشبكات الاجتماعية، أو الألعاب الإلكترونية وتطبيقاتها.

٣- **العلاقات العاطفية والجنسية:** تتميز مرحلة الشباب بالنمو العاطفي والشعور بالحاجة إلى الجنس الآخر، لكنْ نتيجةً للإسراف في الاختلاط غير الواعي، كثيرًا ما ينحرف الشباب إلى علاقات عاطفية تظهر طبيعية في البداية ثم تتطور إلى شهوة صريحة ولَذَّة وقتية، تخرج بالشاب والفتاة من جو المجموعة إلى ثنائيات غير ناضجة خصوصًا في مرحلة الدراسة الجامعية، وغالبًا ما تترك نفوسًا مصدومة وربما أجسادًا مُحطَّمة.

٤- **الإباحية:** انتشرت في الآونة الأخيرة المواد الإباحية تحت شعار الحرية الكاذبة، ومقاومة الكبت، فانتشرت جدًا الأفلام الإباحية التي قد تُذاع من خلال أجهزة استقبال قنوات الأقمار الصناعية، ومواقع الإنترنت، فدخلت البيوت، وصَدَرتْ أعداد كبيرة من الجرائد الصفراء التي اعتمدت على الصور الإباحية في انتشارها، كما شاعت بين الشباب أفلام الفيديو الإباحية، واحتلَّ الجنس مرتبة عالية في أحاديث الشباب خاصة صغير السن، كما انتشرت الملابس غير اللائقة والمثيرة للغرائز حتى داخل الكنيسة والجامعة.

ومع أنَّ معظم هذه التحديات قديمة وتعود إلى سنوات طويلة، لكنَّ الخطر أنَّها أصبحت في متناول اليد جدًا، فلمسة زر واحدة في جهاز التليفزيون أو الكمبيوتر أو التليفون المحمول تؤدي إلى الدخول في المحظور الذى كان يتطلب جهدًا خارقًا في الماضي مثل إخفاء مجلة أو كتاب إباحي عن أعين الأهل، كما أنَّ عصر العولمة ساعد جدًا على انتشار الأفكار المنحرفة بسرعة شديدة، وكَوَّنَ جماعات وعلاقات كثيرة بين أُناس مختلفين من عدة دول كان يتطلب مثل هذا الأمر في الماضي تحمُّل مشقات السفر والتكاليف الباهظة لمثل هذه الاجتماعات، كما أنَّ الحصول على المخدرات و الأدوية المخدرة أسهل بكثير جدًا مما كان في الماضي، وفي هذا تَكمُن الخطورة، فالمقاومة أصبحت ضعيفة للغاية قياسًا بحجم هذه التحديات التي تواجه الشباب.

والآن إلى دور الكنيسة وخدام الشباب من جهة، والأسرة من جهة أخرى، في مجابهة هذه التحديات، وبداية نؤكِّد على أهمية الدورين معًا، وأهمية التنسيق والتناغم والتكامل بينهما، وهذا التكامل هو الذي سيخلق جيلًا جديدًا من الشباب القادر على تحمُّل تَبِعات المستقبل وقيادة الكنيسة في عصر جديد وهذا الدور المشترك يتركز في المهام التالية:

١- **توعية كاملة بهذه التحديات:** فَحَلُّ أي مشكلة لابد أنْ يبدأ بإدراك حجم المشكلة وأبعادها، ثم التوعية الواعية بها، وقد تأسَّست عدة مؤسسات لهذا الغرض، من أبرزها مؤسسة "فاهم" التي أسَّستها الدكتورة نبيلة مكرم عبيد وزيرة الهجرة السابقة بعد مرورها بتجربة صعبة لابنها.

٢- **الاستثمار الأمثل لأوقات الفراغ:** مثل الأنشطة الهادفة التي تؤدي إلى المؤتمرات الهادفة، وخلق صداقات ناجحة، وعقد حلقات البحث، ودورات الكمبيوتر، والمنافسات الرياضية والعلمية في جو روحي سليم.

٣- **توفير البدائل:** مثل نشر وتحرير وسائل إعلام موَجَّهة للشباب، وتكون جاذبة لهم من مجلات ومحطات إذاعية وتليفزيونية ومواقع على شبكة الإنترنت وإشراك الشباب في العمل بها لتقوية الانتماء.

٤- **متابعة مستمرة:** ويقع العبء الأكبر على الأسرة في متابعة أبنائها، وارتباطهم بالكنيسة، ونوعية أصدقائهم، وحالتهم الروحية والصحية والدراسية في توازن تام، كما يجب الحفاظ على روح المحبة والصداقة بين أفراد الأسرة، وهو كفيل بمنع هذه المشكلات ومجابهتها في حالة حدوثها بالفعل.

الرب معكم،،

أجمل التهاني وأطيب الأمنيات بمناسبة

عيد الميلاد المجيد ورأس السنة الميلادية

ترفعها أسرة تحرير المجلة وكافة قرائها إلي

قداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثاني

وإلي كافة آبائنا المطارنة والأساقفة والكهنة وإلي إخوتنا الشمامسة وأفراد الشعب القبطي جميعاً راجين من الرب أن يعيد هذه الأيام المباركة والكنيسة متمتعة دائماً بالسلام والفرح الروحي .... وكل عام وأنتم بخير.

هذا هو إلهنا انتظرناه

أستاذة/ نادية منير

"أيها الرب أنتَ إلهي، أُعظِّمك وأَحمِد اِسمك؛ لأنك صنعت عجبًا، وتمَّمت بحق وصدق ما شئته من قديم الزمان... فيُقال في ذلك اليوم هذا إلهنا انتظرناه وهو يخلِّصنا، هذا هو الرب انتظرناه فلنبتهج ونفرح بخلاصه" (إش٢٥:١، ٩).

بِحَقٍّ لُقِّبَ إشعياء النبى بأنه النبى الإنجيلي، لأنه عاش يتنبأ عن مجئ المسيح المخلِّص قبل مجيئه بأكثر من ٧٠٠ عامًا، ولكنه انتظره وتحدّث عنه كمن يحيا معه ويراه... هكذا كان الحال لأكثر من ١٥٠٠ عامٍ، استمرت خلالها النبوات عن مجيء المسيا لخلاص البشرية، ثم ٤٠٠ عامٍ أخرى انقطعت فيها النبوات، وامتنع الوحي مُعَبِّرًا عن صمت الله، ولم تتحقق النبوات ولم يأتِ المَسِيَّا المخلِّص... أجيال عاشت منتظرة تحقيق النبوات وماتت دون أن ترى خلاص الرب متجسدًا...

يا له من إيمان عاش به داود النبي، وعبَّر عن انتظاره للرب في مزامير كثيرة، وكانت كلماته واضحة في أنَّ انتظاره هو انتظار للرب ولكلمته وأحكامه: **"لأني انتظرت كلامك"** (مز١١٩:٧٤، ٨١، ١١٤).

"انتظارًا انتظرت الرب فمال إليَّ وسمع صراخي وأصعدني من جُبِّ الهلاك، من طين الحمأة، و أقام على صخرة رجليَّ، ثبَّت خطواتي وجعل في فمي ترنيمة جديدة، تسبيحة لإلهنا. كثيرون يرَون ويخافون ويتوكلون على الرب" (مز٤٠:١-٣).

انتظر داود ولادة ابن الله حتى ينجيه من الفساد والهلاك الأبدي، وأدرك أبرار كثيرون قيمة هذا الانتظار وعاشوه بالفعل، ورأيناه في حياة وكلمات سمعان الشيخ وحنة النبية، حيث انتظر كل منهما أن يرى خلاص الرب متجسدًا في شخص المسيح، قبل أن تنطلق روحيهما ويغادرا الأرض،**"فكانت حنة بنت فنوئيل من سبط أشير وهى متقدمة في أيام كثيرة لا تفارق الهيكل، وعندما رأت الطفل يسوع تحمله أمه العذراء القديسة وقفت تُسبِّح الرب، وتكلَّمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم"** (لو٢: ٣٦-٣٨) هل نتخيل مثل هذا الانتظار في ظل بعض النبوات من آلاف السنين، بدون وجود أناجيل أو رسائل تشرح وتفسر عقيدة الفداء، وضرورة تجسد الله الكلمة... ولكن مجرد نبوات تبدو في أغلبها غامضة ومع ذلك هو انتظار موقن ومتأكد من أنَّ الرب صالح لأن إلى الأبد رحمته، وهذه الرحمة تقتضى تدبير الله لخلاص الإنسان وعدم هلاكه الأبدي منذ الأزل وقبل خلق آدم لأن الله بسابق عِلمه عرف أنَّ آدم سيختار بإرادته الحرة الانفصال عن الله.

لم يختبر هؤلاء سر الخليقة الجديدة، ولم ينعموا بشركة الأسرار المقدسة والاتِّحاد بالله كعلاج للانفصال عنه، ولم يحيا المسيح فيهم ولكنهم انتظروا كل هذا برجاء قوي قد يحدثونا عنه في الأبدية.. وقد شهد لهم السيد المسيح: **"إن كثيرًا من الأنبياء والأبرار اشتهوا أن يروا ما نحن نراه ولم يروا، وأن يسمعوا ما نحن نسمعه ولم يسمعوا.."** (مت ١٣:١٧).

ونحن الآن وبعد أن تحقَّقت النبوات.. **ماذا ننتظر؟؟**

نعم ينتظر الكثيرون منا تغيير الظروف وإشباع حاجات جسدية ونفسية وروحية من شفاء لأمراض وأوجاع وحل مشكلات وغفران خطايا وإنهاء حروب وغيرها.. ولكن ليس هذا هو الانتظار الذي نقصده ونتحدَّث عنه، وليس هو انتظار داود أو سمعان الشيخ أو حنة النبية، الانتظار الذي أهَّلهم أن يرَوا يسوع بالروح قبل الجسد.

ما نريد أن نحياه الآن ونعيشه هو **انتظار الرجاء المبارك: " لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلِّصة لجميع الناس معلمةً إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقُّل والبر والتقوى في العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك، وظهور مجد الله العظيم ومخلِّصنا يسوع المسيح"** (تيطس ٢:١١-١٣).

هو انتظار ملكوت الله الذي يُعطى الجرأة والقوة لتحدي العالم وشروره، كما أعطى يوسف الصديق أن يتحدى إغراء زوجة فوطيفار وتهديدها له بالسجن، وأعطى يوسف الرامى فتجاسر وطلب جسد يسوع من بيلاطس غير مبالٍ بالسلطة الرومانية (مر ١٥:٤٣).

هو انتظار رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية، **هو انتظار سرعة مجئ الرب** (٢بط٣:١٢،١٣) ليس السرعة الزمنية بل سرعة أن يسكن البر أرضًا جديدة، بمعنى غلبة الخير وظهور نعمة الله وعمله لجميع الناس: **"لأنه هكذا المسيح أيضًا سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه"** (عب٩:٢٨).

ويشرح أبونا متى المسكين هذه الآية في تفسيره للرسالة إلى العبرانيين بأنه مع أنَّ الخلاص قد اكتملت بنوده بمجيء المسيح وحَملِه خطايانا، إلَّا أنَّ استعلان الخلاص الكلي ينتظر ظهوره الثاني لا كحامل خطايانا (بلا خطية) بل بمجد الخلاص واستعلان مجد الإنسان الجديد، وتأخير هذا الإعلان ليس بسبب تأخُّر المسيح أو الآب بل بسبب عدم اكتمال البشرية في استيعاب خلاصها العتيد نتيجة حياءنا وتقصيرنا في جعل كلمة الله معروفة تمام المعرفة... وهذا ما عبَّر عنه بولس الرسول في رسالته إلى كولوسي (كو١:٢٥-٢٨) **"فاجعل كلمة الله معروفة تمام المعرفة وهى السر الذى كتمه الله طوال الدهور والأجيال وكشفه الآن لقديسيه...،أى أن المسيح فيكم وهو رجاء المجد به ننادى ونبشر جميع الناس ونعلِّمهم بكل حكمة لنجعل كل إنسان كاملاً في المسيح."**

هكذا نفهم ما قصده بطرس الرسول بانتظار سرعة مجيء الرب، الذي يُعلن الخلاص لجميع البشرية، إذا لم نقصِّر نحن في إعلان ذلك بحياتنا التي نحياها ببر وتعقل وتقوى، حينها ستكون الخليقة كلها شريكة فرح الإنسان لأنها تنتظر استعلان أبناء الله لأنها ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨:١٩).

إنه انتظار متلفِّح بالامتنان لما نعيشه الآن وللزمن الذي ولدنا فيه شاكرين وشاهدين للمجد الذي فينا بحياة يسوع فينا، لأنه بينما يتكلم خائفو الرب، يصغى الرب ويسمع كلامهم ويكتب أمامه سفر تذكرة بخائفيه الذين يقدرون اسمه ومجيئه وميلاده. وحياته فيهم. (ملاخى ٣:١٦).

كل عام ويسوع حى فينا وإلى النفس الأخير.

دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (٩)
(١١) ابنة يفتاح

دكتور جميل نجيب سليمان

لا زلنا في عصر القضاة .. فبعد انتصار الشعب بقيادة **دبورة** القاضية، استراحت الأرض عقودًا .. ولكن سرعان ما عاد الإسرائيليون لفعل الشر في عيني الرب .. وتكرر هذا الأمر فكان الرب في كل مرة يدفعهم إلى أيدي أعدائهم يذلونهم وينهبون أراضيهم وزرعهم ومواشيهم، فيصرخون إلى الرب فيتحنن عليهم ويقيم لهم من يدافع عنهم ويرد أعداءهم. وخلال هذه الفترة سجّل الكتاب اسم **جِدْعُونَ بْنَ يُوآشَ** الذي بانتصاره على مديان استراحت الأرض بعض الوقت.

على أنه بعد موت جدعون انقسم بيته، وقتل أولاده بعضهم بعضًا ليسود الخراب من جديد، ليأتي بعده **يَفْتَاحُ الْجِلْعَادِيُّ** الذي يهمنا منه أمر ابنته.

وربما لم يكن كاتب سفر القضاة[1] ليذكر هذه الفتاة، التي لم نعرف اسمها، في سياق سفره لولا الظروف التي أحاطت بخروجها المبكر من الحياة كمحرقة بشرية لم تتكرر (قض١١) .. وإلى بداية القصة ..

فأبوها يفتاح هو ابن **جلعاد** الذي ولدت له امرأته أولادًا كثيرين، أما يفتاح فهو أخوهم ولكن من امرأة أممية زانية عاشرها جلعاد. وكبر الأولاد ولكنهم نبذوا يفتاح أخاهم غير الشقيق، وطردوه من البيت وحرموه من ميراث أبيهم. فما كان منه إلا أن مضى إلى أرض طوب وصار جبار بأس وإلتف حوله عدد من الرجال الأردياء وكونوا معًا عُصبة من المغامرين كان يخشاهم الجميع.

وحدث أن بني عمون أغاروا على إسرائيل، فاجتمع رأي أهل جلعاد أن يستعينوا بأخيهم القوي الذي رذلوه في الماضي، والذي صار الآن زعيمًا مهابًا يعمل له الجميع ألف حساب. فمضى إليه شيوخ جلعاد وكبارهم في أرض طوب يتوسلون إليه أن يأتي لمحاربة بني عمون، ويعدونه بأن يكون لهم قائدًا ومشيرًا. وكالمتوقع فإنه لم يقبل في البداية، وذكَّرهم كيف طردوه في الماضي من بيت أبيه وتعَّالوا عليه، والآن لما ضاق بهم الأمر احتاجوه لإنقاذهم وجاءوا إليه صاغرين، فقالوا له: أمام الله تعال وانتصر على بني عمون وكن رأسًا لكل أهل جلعاد. فأستجاب لهم في النهاية وعاد معهم، وبايعه كل جلعاد.

وبادر يفتاح فبعث رسلاً إلى بني عمون يدعوهم لوقف عدوانهم مفندًا كل دعاواهم، ولكنهم رفضوا التراجع، فقرر الهجوم عليهم وطردهم.

---

[1] هو صموئيل النبي، وهو آخر من قضى لإسرائيل قبل عصر الملوك.

وشاعرًا باحتياجه مساندة الرب لنصرة إسرائيل، ينذر يفتاح أمام الرب نذرًا أراده غير مسبوق، فقال: «**إِنْ دَفَعْتَ بَنِي عَمُّونَ لِيَدِي، فَالْخَارِجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلِقَائِي عِنْدَ رُجُوعِي بِالسَّلاَمَةِ مِنْ عِنْدِ بَنِي عَمُّونَ يَكُونُ لِلرَّبِّ، وَأُصْعِدُهُ مُحْرَقَةً**». (قض ١١: ٣٠، ٣١).

رغم احتدام المعارك وشدتها وإمتداد خطوط القتال إلا أن النصر كان حليف إسرائيل أمام بني عمون.. وعاد يفتاح إلى بيته سعيدًا منتشيًا فتفاجئه **ابنته العذراء وحيدته** خارجةً من باب البيت مبتهجة للقائه فَرِحةً بانتصاره على أعداء إسرائيل، يرافقها صاحباتها بدفوف ورقص وهتاف تحية للقائد الذي غلب، والذي صعقه مرآها كأول مَنْ يخرج مِنْ باب بيته، فمزق ثيابه وصرخ متوجعًا وهو يقول: «**آهِ.. يَا بُنْيتي.. قَدْ أَحْزَنْتِنِي حُزْنًا وَصِرْتِ بَيْنَ مُكَدِّرِيَّ، لأَنِّي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي إِلَى الرَّبِّ وَلاَ يُمْكِنُنِي الرُّجُوعُ**» (قض ١١: ٣٥)، ثم يصارحها بنذره المُحزن.

هنا تفوهت ابنته بردها الشجاع المُدهش، فبرغم ما تعهد به أبوها في نذره، فهي لم تلُمْه أو تؤاخذه أو تحاول أن تثنيه أو تجد له مخرجًا ينقذها من هذا المصير الأليم، بل قالت له راضية: **بِمَا أَنَّ الرَّبَّ قَدِ انْتَقَمَ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ ... فَافْعَلْ بِي كَمَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ إلى الرب (قض١١:٣٦).**

فهي من أجل خضوعها ومحبتها لله، ومحبتها لأبيها حتى لا يرجع عن عهده كأن حياتها أعظم من طاعته لله، والتمسك بما تعهد به ونذره، صَغُرَتْ حياتها في عينيها.. وكأنها تردد مع المغبوط الرسول بولس، " **وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي" (أع ٢٠: ٢٤).**

كل ما تحفظت به أنها قالت: "**اتْرُكْنِي شَهْرَيْنِ فَأَذْهَبَ وَأَنْزِلَ عَلَى الْجِبَالِ وَأَبْكِيَ عَذْرَاوِيَّتِي أَنَا وَصَاحِبَاتِي**». (قض ١١: ٣٧) فقال لها، وهو يغالب دموعه وأحزانه،أن تذهب، بما يؤجل النهاية المحتومة بعض الوقت، أو مؤملاً أن ربما تتغير الأحوال..

في نهاية الشهرين رجعت الأبنة المحبة إلى ابيها، الذي كان يتأكَّله الحزن والندم إذ كيف سيُفقد وحيدته بيده بهذه النهاية المأساوية، لينفذ فيها نذره، وبقلب ممزق يقدمها إلى الشيوخ ليرفعوها كمحرقة فريدة إلتزامًا بالنذر.

وصارت عادة في إسرائيل منذ ذلك الحين أن تذهب الفتيات كل سنة إلى الجبال ليَنُحْنَ على ابنة يفتاح أربعة أيام (قض ١١: ٣٩، ٤٠).

■ مقابلة بين ذبيحتي ابنة يفتاح واسحق بن ابراهيم:

هل من مشابهات. بين ختام حياة **ابنة يفتاح** وتقديم **إسحق** محرقة قبل قرون (تك٢٢)؟

بمقابلة الأحداث في الحالين فالأمر هنا يختلف. فإبراهيم لم ينذر نذرًا كيفتاح ولكن الله أراد أن يمتحن إيمان إبراهيم ومدى محبته للرب بتقديم وحيده الذي يحبه إسحق محرقة على أحد الجبال ..

ربما كان في استسلام إسحق الذي وضعه ابوه مقيدًا فوق حطب المحرقة على المذبح، شيئًا شبهًا بقبول ابنة يفتاح تقديمها كمحرقة بغير مقاومة بل بقبول مُدهش.. فقط تساءل إسحق عن أين هو الخروف الذي سيقدمونه محرقة على المذبح، فلم يكن يظن أنه الذبيحة. إبراهيم وحده هو الذي كان يعرف والأمر كان يتعلق به في المقام الأول. وهو لم يتردد أن يقدم ابنه محرقة حتى أنه بالفعل رفع السكين وهمّ بتنفيذ أمر الله الذي لما رأى طاعة إبراهيم وإيمانه ومحبته، أمره ألا يَمُد يده على ابنه، ودبر له كبشًا ممسكًا بقرنيه في الغابة وراءه، فذهب وقدمه محرقة عوضًا عن إسحق.

وصارت ذبيحة إسحق -من ناحية أخرى- إرهاصة مبكرة عن تقديم الرب نفسه ذبيحة على الصليب، وكما عاد إسحق حيًا هكذا قام الرب حيًا في اليوم الثالث.

■ عن نذر يفتاح:

كان ما نذره يفتاح للرب أمرًا غريبًا يجافي روح الشريعة[٢] فالرب قد حدد أنواع الذبائح والحيوانات الطاهرة المسموح بتقديمها، ومن ثم لم يكن واردًا تقديم محرقات بشرية (وهو ما كان معروفًا في بعض العبادات الوثنية).. وإذا كانت الذبائح الحيوانية هي للشكر والتكفير عن الخطايا والآثام، فماذا تكون ذبائح البشر؟!

فالمسيح هو الذبيح الوحيد الذي كان بارًا وبلا خطية ومن ثم كان قادرًا أن يُكفّر عن خطايا كل البشر **"لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا"**(١كو ٥: ٧).

ومن ناحية أخرى فقد كان النذر محددًا "بأول مَنْ يخرج من أبواب البيت عند رجوعه منتصرًا سالمًا". فكيف ساغ له أن ينذر فيما لا يملكه؟ كيف يمكن لأحد أن ينذر أن يقدم قريبه أو جاره محرقة إذا استجاب له الرب؟ فالنذر يكون في حدود إمكانات المؤمن وما تحت سلطانه وفيما يملكه، لا فيما يتجاوز قدراته أو فيما يملكه غيره أو ما ليس تحت سلطانه، فضلاً عن أن ينذر أن يقدم شخصًا بعينه محرقة. بل أن يفتاح كان أكثر غلّوًا وتطرفًا في أن نذر أن يقدم أول ما يخرج من أبواب بيته، مَنْ يكون، ولم يفكر للحظة أن يكون ابنته الوحيدة، فنذره كان عشوائيًا.. وهو ما جرى بالفعل، وكانت النتيجة المأساوية له. ولإبنته البريئة. فيظل إلى آخر يوم في حياته يقتله الحزن والحسرة والندم والشعور بالذنب فقد كان سببًا في أن يقدم بيديه وحيدته محرقة لم يأمر الله بها.

---

[٢] "غَيْرَ أَنَّ لَحْمًا بِحَيَاتِهِ، دَمِهِ، لاَ تَأْكُلُوهُ " (تك ٩: ٤)، "لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ. لِذلِكَ قُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلْ نَفْسٌ مِنْكُمْ دَمًا... لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ دَمُهُ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَقُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلُوا دَمَ جَسَدٍ مَا، لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هِيَ دَمُهُ. كُلُّ مَنْ أَكَلَهُ يُقْطَعُ." (لا ١٧: ١١، ١٢، ١٤).

ولعل الرب قد سمح بهذه النهاية الأليمة كي لا يكرر أحد مثل هذا الفعل الشاذ. ولا يندفع أحد تحت انفعال أو فورة عاطفية ويعد أمام الله أو أي إنسان[٣] بما يتجاوز قدراته، أو لا يستطيع تنفيذه بما يجعله يندم أنه فاه بهذا الوعد أو يضطر أن يتحلل من عهده فيعيش حياته مهزومًا داخليًا يعاني الإحباط والحزن الرديء بتداعياته المدمّرة.

على العكس من تعهد يفتاح الانفعالى، الذي لم يدرك وقتها عواقبه، قدمت ابنته الشهيدة بموقفها النبيل والشجاع نموزجًا في التجرد وإنكار الذات وضبط النفس، وحبها بغير حدود لربها وأبيها .. فهي لم تتعلل أو تتحلل لأنقاذ نفسها، بل قدمت حياتها دون تردد أو تحفظ، لا لتثبُت على نذر قطعته هي، وإنما من أجل أن يظل أبوها أمينًا في تعهده ولا يتراجع عن نذره - مهما كان قصوره - فلم تتخلَّ عنه أو تدعه يتحمل هو تبعيات تعهده، بل سارت الميل الثاني إلى نهايته، مضحية بشبابها وحياتها وأمومتها التي أُهدرت، فصدّقت على قول الرب قبل يوم من الصليب:

"لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ."

(يو١٥:١٣)

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

كلمات روحية لبناء النفس (١٤)

+ الكارز هو أداة فعالة في يد الله، يُرشد الناس إلى ينبوع الخلاص، ويبذر بذور الكلمة الحية في أراضي القلوب لتثمر ثمر الحياة.

+ الخدمة الروحية السليمة تتجسَّد في السعي نحو خلاص النفس وتجديدها وتوجيه اهتمام الإنسان إلى مصيره الأبدي.

+ الله لا يقتحم العقول والضمائر عنوة أي بالقوة الجبرية، بل بالإقناع وطرقات الحب على باب القلب.

+ كل مقاومة بشرية لتعطيل الخلاص، لن تُبطِل قصد الله.

+ التوبة الصادقة تجعل الروح القدس يُزيل ما عَلِقَ بالنفس من تراكمات الآثار السلبية للخطية.

---

(٣) من الأمثلة الصارخة في هذا الصدد ما أقدم عليه الملك هيرودس (بعد يفتاح بأكثر من ألف عام) (مر ٦: ١٧- ٢٨)، وذلك في حفل عيد ميلاده، وقد انتشى إعجابًا برقص ابنة هيروديا (زوجة أخيه فيلبس التي اغتصبها منه وأتخذها زوجة له)، وإذ أراد أن يكافئها أقسم لها أن تطلب ماشاءت ولو إلى نصف مملكته!. فذهبت الصبية إلى أمها تسألها ماذا تطلب؟ وكانت الإجابة رأس عدوها يوحنا المعمدان الذي كان يؤرّقها هي وهيرودس بإدانته لهما بكسر الناموس. وهكذا اسرعت الصبية لتطلب من هيرودس رأس المعمدان على طبق، الأمر الذي صدم هيرودس ولكنه أُضطر أن ينصاع للأمر "لأجل الأقسام"، ويرسل سيافًا إلى السجن ليأتي برأس يوحنا. ولكن هيرودس دفع ثمن رعونته وانفلاته فيما وعد به فكان وبالاً عليه. ويومًا كان هيرودس لابسًا حلته الملكية وجالسًا على عرشه وبدأ يخطب في الناس، فقالوا هذا صوت إلهٍ لا صوت إنسان . فضربه ملاك الرب وصار يأكله الدود حتى مات (أع ١٢: ٢١- ٢٣).

المعمودية والتوبة وطاعة الوصية
حسب القديس مرقص الراهب

٢ـ النعمة وطاعة الوصية

الدكتور أمجد شوقي

تبرز في كتابات القديس مرقص ثلاثة محاور أساسية، دائمًا يرجع إليها ويتناولها من جوانبها المتعددة: نعمة المعمودية والوصية والتوبة. تناولنا في المقال السابق المحور الأول وننتقل في هذا المقال إلى الوصية.

الرب مستتر في وصاياه:

يُسمي القديس وصايا الرب في الإنجيل"الناموس الروحي" "وناموس الرب" و"ناموس الحرية".

"ناموس الحرية" هو الاسم المُحَبَّب له الذي يردده كثيرًا لأنه يرى أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يعيش حرًا إلا بطاعة الوصية.

[إنَّ الرب مستتر في وصاياه، مَنْ يبحث عنه، يجده فيها، إنْ عمل بها] (١)

[ناموس الحرية، يعلمنا كل الحق] (٢)

[المعرفة الحقيقية، تكشف ناموس الحرية، لكن هذا لا يُدرَك إلا بتطبيق الوصايا، ولا يُكمِّل سوى برأفات المسيح] (٣)

"ناموس الحرية" يقودنا إلى الحق، أي إلى الرب المستتر في وصاياه. لكننا لن نتعرف على الحق ونتذوقه في حياتنا بمجرد فهمنا للوصية لكن بطاعتنا لها. طاعة الوصية هي الوسيلة الوحيدة لفهمها ولتَذَوُّق الحق المستتر فيها. يميز القديس مرقص بين الذين يدرسون الوصية بطريقة نظرية وبين مَنْ

---

(١) مائتا فصل في الناموس الروحي:١٩٠.
(٢) مائتا فصل في الناموس الروحي:٣٠.
(٣) مائتا فصل في الناموس الروحي:٣٢.

يستجيبون لعمل النعمة فيطيعون الوصية ويمارسونها في حياتهم. المعرفة النظرية لا تكشف الحق المخفي في الوصية وفي نفس الوقت تقود الإنسان إلى الظن أنه يستطيع أنْ يُكمِّل الناموس ويرضي الله بأعماله الصالحة وفضائله.

هناك ثلاثة عناصر ضرورية لمعرفة الحق في الوصية:

١- عمل النعمة.

٢- فهم الوصية.

٣- طاعة الوصية.

[ناموس الحرية، يُعلمنا كل الحق. كثيرون يعرفون ذلك نظريًا. لكن قلة قليلة من الناس يدركون الحق بالممارسة، على قدر تطبيقهم الوصايا. لا تبحث عن كمال ناموس الحرية في الفضائل البشرية، لأنه ما من أحد كامل. أما كمال الناموس فيكمن في صليب المسيح. إنَّ المعرفة الحقيقية تكشف ناموس الحرية لكن هذا لا يُدرَك إلَّا بتطبيق الوصايا ولا يُكمل سوى برأفات المسيح].[٤]

[الممارسة هي المعيار في كل شيء].[٥]

[ليس ملكوت السموات أجرة للأعمال بل نعمة أعدها السيد للخدام الأمناء].[٦]

[مَنْ يعتمد على المعرفة النظرية وحَسبْ، ليس بعد عبدًا أمينًا، فالعبد الأمين يُعبِّر عن إيمانه بالمسيح بطاعة وصاياه].[٧]

النعمة والوصية:

لا يستطيع الإنسان باجتهاده الخاص أنْ يفهم الحق المستتر في الوصية ولا أنْ يطيعها، الرب نفسه هو الذي يكشف ويحقِّق ويكمِّل الحق المستتر في الوصية في حياة المسيحي.

[الصلاح بحد ذاته، من غير الممكن تحقيقه أو تلقيه إلا بالمسيح يسوع وبالروح القدس].[٨]

[كمال الناموس يَكمُن في صليب المسيح].[٩]

[كل صلاح إنما يأتي من الرب].[١٠]

---

(٤) مائتا فصل في الناموس الروحي: ٣٠، ٣١

(٥) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ١٢.

(٦) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون:٢.

(٧) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون:٥.

(٨) مائتا فصل في الناموس الروحي:٢.

(٩) مائتا فصل في الناموس الروحي:٢.

[ناموس الرب يتفضل في كل عمل صالح تقوم به لكنه لا يتم ويَكمُل بين الناس بدون رأفة الله].[١١]
[الله مصدر الفضائل].[١٢]

حين يستجيب الإنسان لعمل النعمة ويبدأ في طاعة الوصية حينئذ يتذوق الحق ويختبر التعزية، ويكتشف بيقين حضور المسيح في حياته.

[أُعطيت النعمة سريًا لكل الذين تعمَّدوا بالمسيح، لكنها تعمل فينا على قدر ما نطبق الوصايا، ولا تنفك عن إعانتنا في الخطية، لكن علينا أن نعمل الخير على قدر استطاعتنا].[١٣]

[كل مَنْ اعتمد على الإيمان المستقيم قد مُنح سريًا ملء النعمة، لكن كمال اليقين بهذه النعمة لن يتحقق إن لم نُمارس الوصايا].[١٤]

[عندما نطبق وصية المسيح بوعي نُمنَح التعزية على قدر أوجاع القلب ومآسيه لكن التعزية لا تأتي إلا في حينها].[١٥]

إذن النعمة تعمل فينا مهما كانت حالتنا [لا تنفك عن إعانتنا (حتى ونحن) في الخطية] لكن بمجرد أنْ نستجيب لها تملأنا بالتعزية وتُعلن لنا حضور المسيح فينا.

تعمل النعمة في الذهن بأربعة طرق:

١- تُثير الضمير وتوقظه لتحث الإنسان على الرجوع إلى الله.

٢- تُخاطب الذهن من خلال الكُتب المقدسة لتنيره، ولتعلن له حضور المسيح، وتقود الإنسان ليفهم نفسه.

٣- تُخاطب الإنسان من خلال الصلاة لتُعين الإرادة.

٤- تخاطب الإنسان عن طريق نصائح الآخرين.

[تُصحِّي النعمة الضمير أولًا سريًا. حينئذ حتى الذين فعلوا السيئات، يسروا الله إن عرفوا التوبة].[١٦]

[أحيانًا قد تلمع أثناء المطالعة الروحية لتُعين الفكر. كنتيجة طبيعية تُلقِّن الذهن فتُستَعلن له حقيقتها. فإن لم نخبئ هذه الوزنة المعطاة لنا، فسنلج فعلاً فرح الرب].[١٧]

[كل من يسهر ويثابر بلا عناء على الصلاة، يصبح مشاركًا الروح القدس بجلاء. كل من يتعب في

---

(١٠) مائتا فصل في الناموس الروحى:٤٧.
(١١) مائتا فصل في الناموس الروحى:٣٢.
(١٢) مائتا فصل في الناموس الروحى:٤٠
(١٣) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون:٦١.
(١٤) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٩٢
(١٥) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٩٣
(١٦) فى الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٦٢
(١٧) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٦٣

الصلاة لكنه يثابر ويثبت رغم التعب، يجد معونة النعمة سريعًا].[١٨]

[قد تختبئ النعمة أيضًا فيما يُعلِّمنا إياه القريب].[١٩]

لكي يشرح أهمية استجابة الإرادة لعمل النعمة، يستخدم القديس مرقص مثلًا معروفًا وشائعًا عن نمو البذار. فكما تحتاج البذار إلى التربة والماء كذلك يحتاج الإنسان كى ينمو روحيًا إلى ماء النعمة الذي يعمل في البذرة المزروعة في التربة.

بدون الماء لا يمكن أن تنمو البذار وبدون النعمة لا ينمو الإنسان.

[كما أنَّ البذار لا تنمو بدون تراب وماء، كذلك الإنسان لن ينمو بغير التعب الطوعي والمعونة الإلهية].[٢٠]

[كما أنَّ المطر يعطي النباتات خصائصها الطبيعية، ويمنح الحلاوة للأنواع الحلوة، والمرارة للأنواع المرة، كذلك مفعول النعمة، متى انتشرت في قلوب المؤمنين تمنحهم القوى التي تتناسب مع الفضائل من دون أن يعتريها تغيير أو تبديل].[٢١]

النعمة كاملة وقادرة على تحريرنا من الانجذاب إلى الشر، لكن إن رفضنا الاستجابة لعملها فينا، وإن أهملنا الوصية نفقد حريتنا وتضعف إرادتنا وتقوى علينا شوكة الشر.

[كلما تُكلمنا الأسفار المقدسة عن النقاوة، تحثنا كأشخاص أحرار على الابتعاد عن الدنس وعلى محبة الحرية لأننا لدينا القوة لنتجه إلى ما نريد سواء نحو الصلاح أو نحو الشر].[٢٢]

[إن كانت الخطية قد تحطَّمت بالمعمودية، قد يتساءل البعض لماذا إذن تستمر تعمل في القلب؟ لقد كررت السبب عدة مرات. ليس السبب في أنَّ الخطية تُركت لتعمل عملها بعد المعمودية، لكن لأنَّ الخطية نَمت داخلنا بسبب إهمالنا الوصية. إنَّ المعمودية المقدسة تُقدِّم لنا الحرية الكاملة، لكن يعتمد الأمر على الاختيار وحرية الإرادة في أنْ تكون حرًا أو أن تُقيِّد نفسك مرة أخرى بتوجهك نحو الشر].[٢٣]

[إنْ لم تُطع الوصية، لا تظهر نعمة المعمودية].[٢٤]

---

(١٨) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون:٩٨
(١٩) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٦٣
(٢٠) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٧٠
(٢١) في الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون:١١٦
(٢٢) عن المعمودية: ٣
(٢٣) عن المعمودية: ٤
(٢٤) عن المعمودية: ٥

خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٠)

دكتور جرجس بشرى

الاستقلالية:

يُعرِّف مُعجم المعاني الجامع كلمة **استقلال** بأنها: "حقّ فرد أو جهاز أو جماعة في تنظيم شئونها الداخليّة بحرّيَّة مطلقة دون التأثُّر بعامل خارجيّ" فلكي تكون ناجحًا يجب أن تكون ذاتك، تحيا أحلامك أنتَ، وشخصيتك أنتَ، وأفكارك أنتَ، ولكن عندما تفقد استقلالك فأنت تفقد جزءًا من حريتك الشخصية، وتأتي عليك قيود تتحكم في اتخاذ قراراتك، وقد يتم استغلالك في تحقيق نجاحات الآخرين وليس نجاحك أنت الشخصي. النجاح ينمو ويزدهر في جو من الثقة والأمان والاطمئنان، ولكن عندما تفقد استقلالك، فأنت ستفقد جزءًا من هذا الاطمئنان والأمان، ستكون قلقًا من القرارات التي قد تُفاجئك وأنت لا تريدها، وهذا سيضع قيودًا لنجاحك.. النجاح يحتاج لتخطيط، ولكن إن كنت تفقد استقلالك فكيف تخطط وأنت لا تمتلك قرارك.

ولكي تكون مستقلًا قد تحتاج أن تتخذ قرارًا حاسمًا بالبعد عن أشخاص أو مؤسسات تفقدك هذا الاستقلال. أو قد تحتاج أنْ تضع حدودًا لأشخاص ليس لديهم حقٌ أنْ يسيطروا عليك ولكنهم يمارسون هذا التسلُّط، ربما تكون مُحتاجًا أنْ تكون مستقلًا عن بعض العادات أو الأفكار التي تسيطر عليك وتفقدك حريتك وتُعَوِّق نجاحك. قد تكون محتاجًا أنْ تتعلّم مهارة أو شيئًا جديدًا يحررك من سلطة الآخرين الذين يُسيطرون عليك بسبب معرفتهم وخبرتهم.

وعلى المستوى السياسي قد رأينا سابقًا في عصر الاستعمار، كيف كانت إحدى الدول الكبرى تستغل دولة أخرى، وتفرض عليها قيودًا وقوانين لتُقيِّد حريتها وتنهب ثرواتها، وحتى في الوقت الحالي، فالدول التي لا يكون لديها اكتفاء ذاتي من احتياجاتها الأساسية، فهي بذلك تفقد بطريقةٍ ما جزءًا من استقلالها، الذي يتبعه عدم الحرية في اتخاذ قراراتها المصيرية، وهذا يُسمى تبعية سياسية أو اقتصادية...

لسنا وحدنا:

إنَّ الاستقلال والحرية لا يعني أننا نعيش وحدنا على هذا الكوكب، فنحن نتعاون، نتفاعل، نأخذ ونعطي، نطلب ويُطلَب منَّا، ولكن من المهم ألَّا يتحوَّل هذا التعاون والتفاعل إلى اعتماد كلي على الآخرين، أو أنْ يكون هناك شيء أساسي وحيوي في حياتنا في يد أو سلطة آخرين. يُفقدنا حريتنا واستقلالنا.

الاستقلال ليس ضد الانتماء والولاء والوفاء:

الاستقلال ليس ضد الانتماء، لأنَّ الانتماء لا يفرض قيودًا وإنما يفرض التزامات حرة. مثل ولاء الشخص لوطنه أو لأسرته. فيكون لديه وفاء بكامل حريته تجاه من ساعدوه سابقًا.

✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲

مَنْ أنت؟

كانت إحدى المسؤولات تزور مصنعاً في الهند فلفتَ انتباهها عاملٌ في زاوية من زوايا المصنع ينشد الأغاني وتعلو محياه علامات السعادة .

فاقتربت منه فإذا هو يجمع المسامير ويضعها في علب خاصة شأنه شأن بعض رفاقه بالقرب منه.

فزاد هذا الأمر استغرابها فسألته: ماذا تفعل ؟

-فقال : أنا أصنع طائرات ! فقالت له باستغراب: طائرات؟

-فقال: نعم سيدتي طائرات، هذه الطلبية لشركة تصنيع طائرات، والطائرات العملاقة التي تركبينها لا يمكن أن تطير بدون هذه المسامير الصغيرة !

نظرتنا لأنفسنا هي التي تُحدد قيمتنا في الحياة!

فرق كبير بين من يرى نفسه جامع المسامير في علب وبين من يرى نفسه شريكًا في صنع الطائرة!

فرق كبير بين من لا يرى من وظيفته إلا الأجر الذي يجنيه وبين من يرى الأثر الذي يتركه!

أنت لستَ مجرد كناسٍ للطريق أنتَ شخص يُجمّل وجه مدينة!

أنت لستَ مجرد نجار أنتَ إنسان يحمي البيوت من السرقة و من الشمس والريح !

أنت لستَ مجرد خياط أنتَ تهب الناس لمسة أناقة!

أنت لستَ مجرد خطيب على المنبر أنتَ تمهد طريق الناس إلى الله!

أنت لستَ مجرد مُدرس صبيان أنتَ صانع أجيال!

أنت لستَ مجرد مهندس وصانع جسور أنتَ منشئ الوصل بين الناس والأماكن!

أنت لستَ مجرد طبيب أنتَ مخفف آلام البشر!

أنتِ لستِ مجرد ربة أسرة أنتَ أهم شخص في هذا العالم، أنتِ أول مُربٍّ وأهمُ مُربٍّ فليس هناك صناعة أعظم من صناعة الإنسان!

الذي لا يرى من عمله إلا الأجر الذي يتقاضاه فقط هو إنسان أعمى لا يرى. لا أحد يستطيع إذلالك ما لم تكن أنت تشعر بالإذلال في داخلك فعلًا.

ولا أحد يستطيع رفع قيمتك ما لم تكن أنتَ تشعر بقيمة نفسك.. فمن أنت؟

العصر الجديد الحقيقى

منذ أن وطأ المسيح أرضنا، بدأ عصر جديد هو عصر المسيا. بمجيئه انبثق نور سماوي فأضاء ظلمة بني الإنسان **"الجلسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور"** (إش٩:٢)، هذا النور أحدث انقلابًا جديدًا في حياة الملايين من البشر على وجه البسيطة، وبالنسبة للبشرية كان هذا يوم الفرج، حيث تجلَّت فيه عظمة محبة الله وثراء النعمة، وبهاء المجد، وفخامة الميراث الأبدي.

هذا هو المخلِّص الذى على يده تمت المصالحة، وتحقَّقت على أصول ذبيحة إلهية راسخة .

جاء المسيح لكى يفتح باب الخلاص على مصراعيه أمام كل من يرغب في الخلاص.

المسيح هو واهب الخلاص والحرية لبنيه المتمسكين به.

عدو الخير كل همه تحويل القلوب عن الحياة الأبدية، أما المخلِّص فكل همه أن يجذب الجميع إلى تلك الحياة. بل هو يُعيد إحياء الموتى روحيًا من جديد، حتى لا تخسر نصيبها الأبدى.

كلماته كلها أشعة مضيئة مشرقة تفتح باب الأمل أمام كل خاطئ حتى لا ييأس من حاله، بل يجد باب الله للرحمة والغفران مفتوحًا في كل وقت لاستقباله.

الله ليس عنده نفوس ضائعة مفقودة في زحمة الحياة، بل الكل محبوب عنده ومذخور له نعمة الخلاص، متى جاء الإنسان إليه متضعًا معترفًا بخطاياه راجيًا نعمة غفرانه وخلاصه.

بالاتضاع تكون النفس قابلة للتغيير والتجديد باستمرار، وكل تغيير يعني تحولًا أكثر ناحية البر والفضيلة واقتناء ثمار الروح .

قبل المسيح سادت على عيني الإنسان غشاوة الجهل، لكن بعدما جاء المسيح ـ نور العالم ـ انفتحت العيون لتبصر الطريق، لأن تعاليم الرب يسوع رفعت الغشاوة عن الأبصار.

قبول الله للإنسان نابع من قلب فائض بالرحمة والحب لبنى البشر. والمحبة هي تاج وقمة العطايا الموهوبة من الله للإنسان، وهي المفتاح الذى يجعلنا نتعرَّف عن حقيقة قلب الله الأبوي، ويكشف مدى اشتياق الله لخلاص الإنسان، وهذا هو هدفه الذي تحقَّق بالفعل لكل من صدَّق المسيح، وآمن به، ولبى دعوته، وقَبِل نوره في حياته.

تعليم العالم عن رُقِّي البشرية وخلاصها من الشر هو مجرد مفهومات فكرية نظرية بلا قيمة عملية لأنها لم تخلِّص أحدًا من سطوة الخطية، أما تعليم المسيح والإيمان برسالته والعمل بوصيته فقد خلَّص نفوسًا بلا عدد، حتى أشر الخطاة الذى جاء إلى المسيح تائبًا تغيرَّت حياته وأصبح إنسانًا جديدًا وانعتقت نفسه من قيود الشر، ولم يعد رازحًا تحت عبء الخطية الثقيل.

التكامل في حياة الخادم والخدمة

القمص بيشوى وديع

الخدمة النموذجية التي يريدها الرب وتطلبها الكنيسة من أبنائها الخدام والخادمات هي خدمة كاملة متكاملة تشمل ثلاثة أطراف:

- **شخصية الخادم المتكاملة.**
- **أسلوب الخدمة المتكاملة.**
- **الوصول لمخدوم متكامل.**

والوصول إلى هذه الحقائق العظمى والمفرحة يتطلب أن نجاهد على الدوام، ونغصب أنفسنا من أجل هذا الأمر، لنسير في طريق الخدمة المتكاملة، **"وصادقين في المحبة، ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح" (أف ٤: ١٥).**

وقد قدَّم السيد المسيح نفسه لنا نموذجًا للكمال في إتمام عمل الخدمة، وقال عن نفسه في صلاته للآب: **"العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته.. أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم.. أنا فيهم و أنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد"** (يو١٧).

وفي هذا الفصل أوَدُّ أن أقدِّم عرضاً شاملًا لأبنائنا الخدام والخادمات عن معنى **الخدمة المتكاملة في كافة أبعادها وميادينها**، سواء ما يختص بحياة الخادم وشخصيته أو أسلوب الخدمة ومتطلباتها وأهدافها، وأخيراً ما يلزم مراعاته للوصول إلى إنسان كامل في المسيح يسوع (١كو ١: ٢٨).

وبداية أضع أمام كل خادم هذه النصوص الإنجيلية الواضحة عن الكمال المنشود قبل أن ندخل في تفصيلاته المتعددة:

✺ **"إلى أن ننتهي جميعًا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح"** (أف ٤: ١١-١٧).

✺ **"ليس إني قد نلت أو صرت كاملاً، ولكني أسعى لعَلِّي أُدرك الذي لأجله أدركني المسيح يسوع"** (في ٣:١٢).

✺ "**معلمين كل إنسان بكل حكمة لكي نُحضِر كل إنسان كاملًا في المسيح يسوع**" (كو ١: ٢٨).

✺ "**لكي يكون إنسان الله كاملًا متأهبًا لكل عمل صالح**" (٢ تي ٣: ١٧).

وفي دراستنا لموضوع التكامل في حياة الخادم والخدمة سنعرض لستة أوجه لهذا التكامل كالآتي:

أولاً: التكامل في شخصية الخادم وعبادته.

ثانيا: التكامل فى في اختبارات الخادم وأحاسيسه.

ثالثاً: التكامل في الفكر والمعرفة.

رابعًا: التكامل فى الانتماء وحمل المسئولية.

خامسًا: التكامل في أسلوب الخدمة.

سادسًا: التكامل في بناء شخصية المخدوم وحياته.

وفي كل من هذه الموضوعات الستة سنعرض لكل المعاني والحقائق في شكل متقابلات يُكمِّل بعضها الآخر (أحد الجوانب + الجانب الآخر)، علمًا بأنه ليس بين هذه المتقابلات أيُّ تناقض أو تضاد، وإلَّا ما كنا نجمعها أصلاً تحت عنوان: **الخدمة المتكاملة.**

وأصارح القارئ أنَّ الذي دفعنى لتقديم هذه الدراسة هو أنني أرى البعض من الخدام يركزون على جوانب معينة في حياتهم وخدمتهم، ويتغافلون عن استكمال باقي المتطلبات الأخرى التي قد تكون ضرورية في خدمتهم وحياتهم وعبادتهم، الأمر الذي يجعل الخدمة في النهاية غير متكاملة، وثمرها ناقصًا وشحيحًا.

أولاً: التكامل في شخصية الخادم وعبادته:

الخادم المتكامل هو هيكل للروح القدس وإناء للكرامة وسفير عن المسيح. لذلك ينبغى أن يهتم بهذه المتقابلات:

١ـ الباطن والجوهر + المظهر والتطبيق:

يليق بالخادم أن يبدأ بناء حياته من الداخل لأنه **"لا يجتنون من الشوك تينًا ولا يقطفون من العُلَّيق عنبًا"** (لو ٦: ٤٤). وهنا نؤكد على أهمية الأساس الروحي للخادم الذي سنتناوله تفصيلًا في مقالات أخرى.

وحينما يكون جوهر الخادم نقيًّا، وله حياته المُدققة مع إنسانه الداخلي، حينئذ تكون له ثماره المُفرحة ومظهره المدقق، وتطبيقاته الحكيمة في الحياة والخدمة معًا. وهنا لا نجد أنفسنا أمام خادم متناقض مع نفسه بسبب التضاد الواضح بين داخله وخارجه أو بين الجوهر والتطبيق. هذه حقيقة هامَّة في التكامل، والانتباه إليها ينجينا من مغبة النفاق والرياء والازدواجية!

٢ـ الامتلاء + الانطلاق:

كثيرون من الخدام يريدون أن ينطلقوا في ميادين كثيرة ومجالات شتى في الخدمة. ولكن المشكلة

أنهم يريدون بناء برج عالٍ دون أن يجلسوا أولًا مع أنفسهم ويحسبوا حساب النفقة (لو ١٤: ٢٨). فمن المفروض أنَّ كل انطلاق وطموح في الخدمة يرتكز على امتلاء روحي داخلي بالنعمة والحكمة الإلهيين. بمعنى أنَّ الامتلاء شرط للإنطلاق، والطموح لا يَكمُل ويتحقق إلا بالشبع والارتواء أولًا من الينبوع الحي الذي يفيض بالنعم الإلهية. هذا هو التكامل.

٣ـ العبادة الفردية + الشركة في جسد الجماعة:

ما أحلى الخادم الراكع في مخدعه، الماسك أجبيته، الساجد في خلوته، القارئ في صمت، المعتكف في تأمل وهدوء.

هذا كله جانب من جوانب عبادته المفرحة، ولابد أن يَكمُل بالشركة الحية التي تربطه بباقي الأعضاء في الكنيسة الأم جسد المسيح. هنا نشعر أنَّ الكنيسة كلها نسيج واحد مترابط، وتتحقق رؤية القديس أغسطينوس لجماعة المؤمنين **"أنتم داخل الكأس.. أنتم داخل الصينية.."**.

أيها الخادم: احرص على الأمرين معًا:

فرحتك بربك في خلوتك،

ومتعتك مع إخوتك في كنيستك.

هذا تكامل في العبادة، لازم ومطلوب.

٤ـ التقوى والقناعة + التدبير والطموح:

✺ **"أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة"** (١ تي ٦: ٦).

✺ **"المدير فباجتهاده"** (رو ١٢: ٨).

✺ **"جدوا للمواهب الحسنى، و أيضاً أريكم طريقاً أفضل"** (١ كو ١٢: ٣١).

ألا ترى معى أن ليس هناك ثمة تناقض بين معاني الآيات الثلاثة؟ إنَّ الخادم المتكامل له روح التعفف بإزاء شهوات العالم ومطامعه، وهو يؤمن في أعماقه **"أننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ"** (١ تي ٦: ٧). ومع ذلك تجده حريصًا على تدبير احتياجات الخدمة ومتطلباتها استنادًا على عطايا الرب وإيمانًا منه أنَّ **"بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعباً"** (أم ١٠:٢٢).

هذه صورة مفرحة للتكامل بإزاء نظرتنا كخدام للمادة وتأثيراتها سواء في حياتنا أو لا تعارض بين القناعة مجال خدمتنا حقًا عند الخادم المتكامل والطموح؛ فلسان حاله صلوات أمه الكنيسة:

"إذ يكون لنا الكفاف في كل شئ كل حين نزداد في كل عمل صالح" [القداس الإلهي].

٥ـ انسكاب الروح + تعب الجسد:

أي عبادة روحية متكاملة ينشدها الخادم في حياته ينبغى أن تشمل هذين الأمرين معًا: روحه تَعبُد،

وعيناه تتأملان، وأذناه تسمعان، وشفتاه تنطقان، وقلبه يفرح، وأحاسيسه تلتهب، وقدماه تتشدَّدان ويداه مرفوعتان.. وهكذا.

ونخطئ كثيراً لو ظننا أننا نستطيع أن نتحصل على مكاسب روحية دون العبور على سهر الليالي، وتداريب الصوم والانقطاع، واختبار الجوع والعطش من أجل الرب، حتى لو اضطررنا أن نكون بلا إقامة (١كو ٤: ١١).

إنَّ الخادم المتكامل ينسكب بروحه، ويَشقَى بجسده، وهذا وذاك يكونان من أجل الله، وحينئذ تنطبق عليه أقوال الآباء:

✺ **"طوباك إن نظرت إلى هذا الهدف أيها المجاهد ولا ترجع إلى الوراء، حتى لو ضُرِبت بالسهام من أعدائك. ملاكك حافظك، وهو يشفى جراحاتك، ويُنيح أعضاءك المتعبة التي شَقَيَت من أجل الله".**

(القديس الشيخ الروحاني).

✺ **"طوبى لمن يجاهد بكل قوته، فإن ساعة واحدة من نياحه تنسيه جميع أتعابه".**

(القديس مقاريوس الكبير).

✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺✺

كلمات روحية لبناء النفس (١٣)

+ العلاقة الجادة بالرب تنطوي في جوهرها على قوة لتجديد الحياة، وهي تغذي روح الإنسان وتُدعِّمها حتى تكون مُتحرِّرة من هيمنة روح العالم.

+ فداء المسيح للنفس البشرية هو إعلاء لقيمتها والسموّ بها، ونقلة جبارة لها في اتجاه الحياة، بدلاً من الموت الأبدي.

+ الكرازة بالإنجيل معناها انتشار نور الله، والاتساع المستمر لملكوت الله على الأرض.

+ استمرار العلاقة بالرب معناه استمرار واقعية المعايشة الحقيقية العملية بين النفس والله، وهي تزدهر تحت تأثير روح الحياة الذي يخلِّص من ناموس الخطية والموت.

+ العلاقة السطحية بالرب سرعان ما تكتسحها رياح العالم، وينهار البناء الروحي.

+ الخلوة الروحية مع الرب تشحن القلب بطاقة جديدة، ويكون لروح الله حضور مؤثر، ويشحذ القوى الروحية للنفس.

+ قيمة الحياة الروحية كامنة في استمراريتها بذلك يضمن الإنسان نضارتها ويقيها من الجفاف والذبول.

+ غياب الله عن الحياة الإنسانية معناه فراغ هائل في القلب مع سأم وقنوط.

أبونا القمص مكسيموس وصفي

القمص أثناسيوس فهمي جورج

خلع يوم ٢٣ / ١٢ / ٢٠٢٣ م خيمة الجسد أبونا القمص مكسيموس وصفي الذي عرفته منذ أكثر من خمسين سنة، وقت أنْ كان المهندس ماهر وصفي، وكان وقتئذ قد نال درجة الماجستير من كلية الزراعة بجامعة الإسكندرية. عرفته خادمًا فاضلًا في التربية الكنيسية من رعيل سامي كامل (أبينا القديس بيشوي كامل)، ضمن صفوة من الرواد الأوائل لمدارس الأحد بالمدينة العظمى الإسكندرية، من أمثال الأرخُن راغب عبد النور، والأستاذ محفوظ أندراوس، والدكتور بهجت عطا الله، والدكتور عوض قلدس، والأستاذ نسيم سعد، والأستاذ سمير سليمان (القمص موسي بأستراليا)، والأستاذ سمير ثابت (القمص أنطونيوس بلندن)، والأستاذ عزت دوس (القمص شنودة بكندا)، وطغمة كبيرة من الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات الذين تزيَّنت بهم الكنائس والديارات .

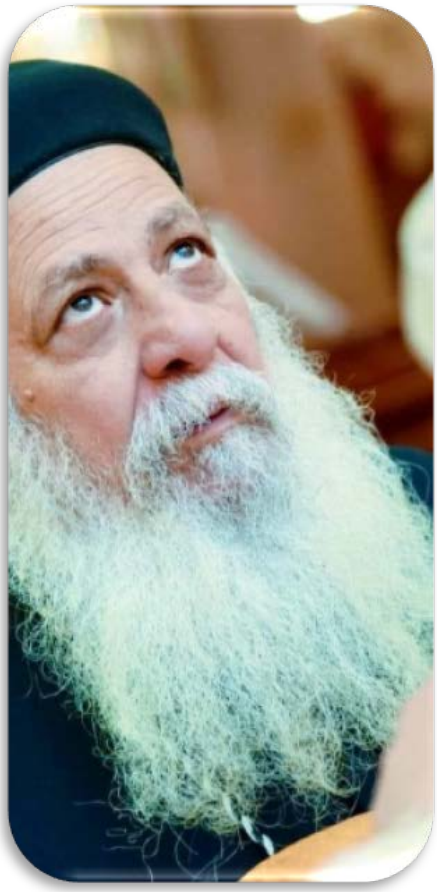

لقد عاصرت اختياره لخدمة الكهنوت الجليلة بمذبح العذراء، أقدم كنائس الثغر ودُرَّتها، وكانت دعوته الإلهية بفم أبينا القمص بيشوي كامل، فصار رفيقًا لأبينا القمص مرقس باسيليوس حنا الكبير راعيها الأول.

كان أبونا مكسيموس سليلَ بيتٍ محبٍّ لله، فوالده وصفي بسطوروس عرفناه رجلًا تقيًّا خادمًا عاشقًا للكنيسة، وأمه السيدة (زايدة) كانت أمًّا للأيتام، رائدة للعمل الاجتماعي الخيري في جمعية الملاك ميخائيل، وجمعية التوفيق والثبات القبطية. وتلك النشأة ١٢ / ٤ / ١٩٤١م، غرست فيه ما تبنّاه من أعمال مؤسسية أسَّسها وبرع فيها بإتقان على مدى الزمن، عاملًا لاستمرارها بكل غيرة ونشاط ومثابرة، وقد بذل فيها الدم والعرق والدموع، وأنفق عليها عمره الذي أوقفه على خدمة ربنا القدوس حتى نفسه

الأخير.

كان له شوق للحياة الرهبانية، لذلك أحبَّ سِيَر القديسين، ومواضع جهادهم وأديرتهم بما حملته من تاريخ وفنون وجِداريّات وآثار وأيقونات ومخطوطات وتراث. لكنَّ الله دعاه للكهنوت، فلا يقوى أحد على صَدِّ دعوة الله التي جاءت بيد أبينا بيشوي كامل صاحب الصوت النبوي الإلهي، وأبينا مرقس باسيليوس صاحب الجاذبية والكاريزما التي لا تُبارَى. والعارفون المطّلعون على ما جرى يعلمون ما أقول.

شاءَ الله فَعَيَّنَ تاسوني الغالية هدى لتكون زوجته وشريكة دربه. وكانت أيام معدودة بين زيجته في كنيسة العذراء بمحرم بك، ورسامته كاهنًا في الكنيسة المرقسية الكبرى، عندما أوفد الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج -القائم مقام بعد نياحة البابا القديس كيرلس السادس- نيافة الأنبا إستفانوس مطران عطبرة وأم درمان لرسامة نبيل ميخائيل (المتنيح القمص اثناسيوس) وماهر وصفي (القمص مكسيموس) في يوم الجمعة ١ اكتوبر. ١٩٧١ م - ٢٠ توت ١٦٨٦ش. وكانا كلاهما من الآباء العلماء الأعلام في المدينة.

رغب أبونا مكسيموس في أنْ يلبث في دير السريان الأربعين يومًا، وقد أعَدَّ له لباسَ الكهنوت المتنيح الراهب بولس الأنبا بيشوي (العم رأف بولس وقتئذ). وكان لرسامتهما رنَّة فرح كبيرة بتدبير القمص مينا آفا مينا وكيل البطريركية آنذاك. ومنذ رجوعهما من دير مار مينا بعد الأربعين، أحدثا نهضة روحية وعلمية في الرعاية الشابة والافتقاد والتلمذة والتعليم والتأريخ والتوثيق وحركة التكريس.

كانت خدمة أبينا مكسيموس على خُطَى معلمه أبينا بيشوي كامل في العناية بالليتورجيات والعبادة والسهرات والتسبيح وشرح معاني الطقوس وعمل الأيام الروحية الدراسية والخلوات في المكس وأبي تلات وكنج مريوط، كذلك رعاية صفوف الشمامسة وإعداد الخدام ومناهج التلمذة ومدارس التربية الكنيسية (فرع مدارس أحد المدرسة المرقسية الإعدادية، فرع جمعية الأصدقاء، فرع جمعية الثبات، فرع جمعية الراعي الصالح، فرع نهضة الكرازة).

والشيء بالشيء يُذكَر، فأبونا مكسيموس كانت له خدمة محَبَّبة في مكتبة عذراء محرم بك منذ فجر شبابه، لذلك داوم على أعمال النشر والطباعة والترجمة. ولا أنسى كم كان يرسلني إلى المتنيح الطيب الذكر أبينا القمص كيرلس داود، بعد رجوعه من لوس أنجلوس، لأحضر من عنده المجموعات Nicene and Post-Nicene Fathers التي عكفَ على ترجمتها ونشرها مطبوعة باللغة العربية، لتصدرها مدارس التربية الكنسية بعذراء محرم بك. التي كانت رائدة ومبادرة في هذا التخصُّص بجُهد المؤرخ العلامة المقدِّس يوسف حبيب مُدرِّس التاريخ الكنسي، وبتعب الأستاذ فايز يعقوب (أبينا

ومعلِّمنا القمص تادرس يعقوب) حتى خرجت قوة عظيمة من أياديهم ليتبعهم جيل من الضالعين في الباترولوجي والقبطيات، كذلك اهتم أبونا مكسيموس بنشر التعليم العقيدي والدفاعي مع القمص صليب حكيم (الخادم جميل حكيم).

إن اسم أبينا القمص مكسيموس وصفي يأتي معادلًا لخدمة الأيتام وخدمة المغتربين، ولنشر سير القديسين وترجمتها والتفاسير الكتابية، وللجغرافيا الكتابية، ولشرح الأطالس والخرائط التي ضبطها ونشرها مع العميد بحري نقولا إبراهيم، ساهرَين مبدعَين في تخصُّصات لم يُسبَق إليها، ويأتي اسمه معادلًا لإصدار التقويم القبطي السنوي، ونشر الأجندة الطقسية الليتورجية، وكُتب المناسبات والأعياد الكنسية، اسمه معادلًا أيضًا في دعوات التكريس الكهنوتي والرهباني، فله أبناء صاروا آباء ورهبانًا وراهبات ومكرسين وعذاري في كل الأرجاء. وقد امتدت على يديه الخدمة، وصارت أضعاف ما أخذ.

لقد استمرت كنيسة العذراء بمحرم بك أمًّا حاضنة للطاقات والخبرات، وخزانة للتاريخ الرعوي الذي صار علي يد كهنتها لتصير دائمًا شجرة جذورها الإلهية متأصِّلة في الحقل الإلهي، وتفرَّعت منها الأغصان من أقصاها الي أقصاها.

كنَّا نقول قولًا مُلَحَّنًا في فكاهةٍ: "مكسيموس ودوماديوس أولاد مرقس باسيليوس"، قاصدين أخَويَّته الكهنوتية مع (م. علام) المتنيح القمص دوماديوس حنا بسطا، حيث نضجت الغروس ونَمَت وأثمرت في فَرَح الزارع والغارس، بينما كان الكرّام ينمي ويؤصِّل، لتبقى الكنيسة العريقة مركزًا للامتلاء والترابط والإشعاع الروحي في مذابحها وصحنها وقاعاتها ومقصوراتها وملاعبها ومرافقها وأنشطتها ومعارضها ونهضاتها في صوم وعيد شفيعتها، وذكرياتها المحفورة في قلوب وعقول مخدوميها، حيث سِرّ الاشتعال والقدوة الخادمة المتكاملة الأرثوذكسية النامية.

أبونا مكسيموس، من الصعب أنْ تحوي كلماتٌ مسيرةَ كهنوتك لأكثر من خمسين سنة تُمثل جل عمرنا وتكويننا، ولا توجد لغة تحكي سيرتك المُعطَّرة بالأتعاب والجهاد والسهر والركوع والبذل وطهارة السيرة والسريرة. لذلك الآن أراك بعين الإيمان حاملًا كتاب وكالتك، ومعك ربح وزناتك ومصباحك مُضاء بزيت الابتهاج، وقد استوطنت عند الرب إلهنا، بعد أنْ عِشتَ مسكنة الروح، غريبًا مبتعدًا عن زخرف العالم وغناه الكاذب، مكتفيًا صاحيًا؛ لتلحق بالأحباء الذين انطلقوا وتُحلّق معهم في نعيم الراحة الخالدة، في الوطن الأفضل، حيث المدينة التي لها الأساسات، وها هو صاحب الحقل قد أتى وجاء وقت القطاف وحان اليوم نُضج حصادك ونوالك لجعالتك الحسنة مع عبيد الله الفعلة الأمناء.

مُتعة العبادة الطقسية (٩)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[١]

دكتورمجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأنَّ الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأنَّ الطقس يبدأ عند باب الكنيسة فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأنَّ الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أنَّ الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفَّة ومدلولاتها، وعن أنَّ الطقس صلاة هادفة، في هذه الحلقة نتكلم عن:

البنيان الطقسي:

حينما طَلب التلاميذ من الرب يسوع أن يُعلِّمهم الصلاة، علَّمهم الصلاة الربانية وفيها عرَّفهم ماذا يطلبون في صلاتهم، وحدَّد لهم ترتيب طلباتهم.. هكذا كل صلاة طقسية هي صلاة لها ترتيبها ونظامها الذي يساعد على تحقيق غرضها وهدفها.. وكل جزء له رموزه وحركاته الطقسية وطلباته وألحانه.

القداس أحداث مُسلسَّلة وخبرات متراكمة، وكل حدث يُعطينا خبرة روحية مُعيَّنة وهذه الخبرة تقودنا إلى حدَث آخر وخبرة أخرى إلى أنْ يتحقق هدفه الإستراتيجي وهو "التناول" حيث تنتقل نعمة الله إلينا وندخل في شركته.

ينقسم القداس إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي: تقدمة الحَمَل، قداس الكلمة (قداس الموعوظين)، والأنافورا (قداس المؤمنين).

وتقدمة الحمل هي المُناسبة التي نُقدِّم فيها القربان المقدس، ويوضع على مذبح الله، وهي تبدأ بإعداد المذبح ولبس ملابس الخدمة وتنتهي بتحليل الخدام.

ثم قداس الكلمة وهو الليتورجيا التي فيها نتقدس بسماع كلمة الله وتسبيحه الذي يبدأ بلحن

---

[١] مزمور ٣٧: ٤

المجمرة الذهب وينتهي بالقبلة المقدسة ولحن بشفاعة والدة الله..

وأخيرًا الأنافورا (الصعيدة) التي فيها نتقدَّس بشركتنا في ذبيحة المسيح عنا وهي تبدأ بلحن **"رحمة السلام وذبيحة التسبيح"** وينتهي بالتناول ثم البركة وصرف الشعب **"امضوا بسلام"**.

القداس (الأنافورا) هو نظام روحي للتقديس، وهو يتكون من خمس مراحل: التسبيح، التأسيس، الاستدعاء (سر حلول الروح القدس)، الطلبات، القسمة والتناول. هذه المراحل أساسية في كل قداس وإن اختلف ترتيبها في القداسات المختلفة، ففي القداس الباسيلي الشائع في كنيستنا يكون هكذا:

١ - **التسبيح:** يبدأ بالتحية السلامية **"السلام لجميعكم"** ثم رفع القلوب للرب فتبدأ التسبحة بمقدمة **"مستحق وعادل"**، فنُسبِّح الله خالقنا وتَبلُغ التسبحة ذروتها عند مشاركتنا السمائيين في تسبيحهم لله في مجده، والوقوف أمام عرشه ونقول معهم: **"قدوس. قدوس. قدوس رب الصباؤوت. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس"**، وتنحني التسبحة نحو ذكر التجسُّد وعمل المسيح الخلاصي وقيامته وصعوده إلى السماء ومجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات وعندئذ نصرخ: **"كرحمتك يارب ولا كخطايانا"**. ففي هذه التسبحة نتقدَّس برؤية الله الذي نقف أمامه ونتذكر مجده وكرامته وعظيم عمله لأجلنا.

٢ - **التأسيس:** يبدأ **"ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى.."** ويبدأ الكاهن في ذكر كيف أسَّس لنا الرب سر الإفخارستيا، وكيف شكر وبارك وقدَّس، وأنه قال **"اصنعوا هذا لذكري"**، وطلب منا أن نشترك في التناول منه، ونحن نجيب آمين، تصديقًا وتعهدًا بالمشاركة في هذا السر العظيم، ونختم بتعهُّدنا، بالمشاركة في تذكار الرب فنقول باللحن: **"آمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلي السموات نعترف"**. في هذه المرحلة من القداس نتقدَّس بوعي عمل الله السري من أجلنا، وفيها نستعد روحيا للمشاركة في السر بإعلان إيماننا وتعهُّدنا بالالتزام به.

٤ - **الاستدعاء:** وفيه يستدعي الكاهن الروح القدس ليحل على المؤمنين والقرابين للتحوُّل إلى جسد الرب ودمه، وتبدأ بصلاة الكاهن **"فيما نحن أيضًا نصنع ذكر آلامه المقدسة وقيامته..."** ثم نسجد لله بخوف ورعدة، ويصلي الكاهن صلاة سرية يستدعي فيها الروح القدس، **"ليحل روحك القدس علينا وعلى هذه القرابين، ويطهّرها وينقلها ويظهرها قدسًا لقديسيك"**، ثم يكمل جهرًا: **"وهذا الخبز يجعله جسدًا مقدسًا له"**، فيجيب الشعب: **"نؤمن. آمين."** وهكذا على الكأس وينتهي بإعلانه **"وحياة أبدية لمن يتناول منه"**. في هذه اللحظة الرهيبة من القداس نستسلم فيها تمامًا لعمل الروح القدس السري الذي يعمل على تطهيرنا وتحويلنا لنكون على صورة المسيح.

٥- **الطلبات:** تبدأ بتضرع الشعب **"يا رب ارحم"** ثلاث مرات، ثم يبدأ الكاهن في صلوات الأواشي وفي نهاية كل أوشية (طلبة) يطلب الشماس من الشعب المشاركة بالصلاة من أجل هذه الطلبة،

فيصلي الشعب متضرعًا للرب قائلًا: **"يا رب ارحم"**، وبعد الطلبات الحياتية تُقام تذكارات القديسين المنتقلين ثم تذكار الأحباء المنتقلين، ثم تُختَم بطلب الهداية للملكوت. في هذا الوقت نتقدَّس بأن نضع كل حياتنا في يدي الرب ولا نرجو شيئًا إلا رحمته، وتدبيره الصالح لحياتنا، وكذلك نتوحَّد فيها بالمحبة، فنتضرع من أجل بعضنا البعض، ونذكِّره بأحبائنا القديسين والمنتقلين فنتوحَّد كلنا فيه.

٦- **القسمة والتناول:** تبدأ بالسلام وشكر الله والسجود للجسد والدم، ثم تُقال صلاة قسمة مناسبة للموسم أو العيد ثم تنتهي بالصلاة الربانية، وبعدها يتم الدعوة للتناول بنداء الكاهن **"القدسات للقديسين"**، ثم الاعتراف الجماعي بأنَّ هذا هو جسد الرب ودمه، ثم اعتراف الكاهن ثم اعتراف الشماس، ثم يبدأ الجميع في التناول مع التسبيح، سبحوا الله، وفي النهاية يَصرف الشعب بالبركة **"امضوا بسلام.."**.

في صلوات القسمة نبدأ نجهز قلوبنا لله ليسكنها ويكرِّسها لعمله، فحتى ما يُقال لنا امضوا بسلام، ننزل للعالم ونُظهِره للعالم بأعمالنا الحسنة، ونبذل أنفسنا من أجل خلاص العالم، فنُكمِّل نقائص شدائد المسيح كما اختبرها بولس الرسول.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فلاح وقطة صغيرة

فجأة دوت صرخة عالية، وسمع صوت تحرُّك مياه.. لقد سقطت قطة صغيرة في عمق البئر.. سمع فلاح الصوت، واطل برأسه إلى داخل البئر، شاهد المنظر، وكم كان مؤثرًا للغاية.. القطة تحاول الهرب من الماء إلى حافة الجدار، ومنزعجة جدًا.. على وشك الغرق.

تأثر الفلاح بما رأى وسمع، وسارع بإنزال دلوه إلى أسفل سطح ماء البئر مجتهدًا أن يصطاد به القطة.. ولكن القطة لم تفهم ما صنعه الفلاح لأجل إنقاذها، واستمرت في محاولتها في تسلُّق الجدار ولكن دون جدوى.. وظلت تصرخ وتصرخ وفجأة توقفت عن الصراخ.. لقد وجدت نفسها ترتفع إلى أعلى وهى بداخل دلو الفلاح..

صديقي.. هل تعلم أن الرب يسوع يملك أحن قلب في الوجود.. ويستحيل عليه أن يتجاهل صراعاتك.. إن أحشاءه تعتصر بالألم حينما يراك عاجزًا..

تحاول أن تتحرَّر من أمور تسيطر عليك وتقلق حياتك وكثيرًا ما تود أن تصرخ من شده التعب، وتعاود المحاولة بكل ما تمتلك، لكن بلا جدوى..

يسوع يشعر بك وبحبه الفريد ينحني بدلوه نحوك.. يريدك فقط أن تترك نفسك في يديه.. إن تتوقف عن الاعتماد على قوه إرادتك وتلقى رجاءك بالتمام على نعمته الغنية، أن تثق في حبه وتستند بالكامل على عمله فيك..

هو يقول: "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال و أنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨).

هل دراسة العقيدة صعبة؟

المهندس إيهاب عازر

البعض يتحَمَّس لدراسة العقيدة فيبدأ بالمصطلحات مثل: أقنوم، طبيعة، جوهر.. فيشعر أنَّ العقيدة المسيحية صعبة فيتوقف عن دراستها. ويقنع نفسه أنَّ الحياة الروحية تكفي وحدها ولا داعي لدراسة العقيدة، وهذا خطأ طبعًا. فأهم شيء أن ندرس اللاهوت، أي أن نعرف الله. "**هذه هي الحياة الأبدية أنْ يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته**" (يوحنا ١٧: ٣).

الحقيقة إنَّ إيماننا المسيحي إيمان رائع ومُفرح وسهل يفهمه الأطفال "الحق أقول لكم **من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله**" (مرقس ١٠: ١٥).. ولقد انتشر في العالم بدون استخدام كلام نظري وبلاغة وفلسفة.. لأنَّ **المسيحية حياة تُسَلم وخبرة تُعَاش**.. أنت آمنت بالمسيح.. فتعرف المسيح بنفسك، ويصبح لك علاقة شخصية يومية معه "**الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح**" (١يوحنا ١: ٣). هذا الأسلوب الواضح والسهل والعملي استمر حوالي ٣٠٠ سنة..

لقد ظهرت هرطقات من بداية الكرازة.. لكنَّ أسلوب الرسل كان الشهادة للمسيح: "**الحياة أُظهِرَت وقد رأينا ونشهد ونخبركم**" (١ يوحنا ١: ٢).. "**وهذه هي الشهادة أنَّ الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه**" (١يو ٥: ١١).

كان أسلوب الآباء الرسل هو تقديم الحق، ومن يَقبل يَقبل، ومن يَرفض يَرفض، "**قد دخل إلى العالم مُضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيًا في الجسد، هذا هو المضل والضد**

للمسيح.. فلا تقبلوه في البيت" (٢يوحنا ١: ٧، ١٠).. آباؤنا الرسل لم يدخلوا في جَدَلٍ مع المعارضين، ولم يستعملوا نهائيًا الشرح النظري الجاف للاقتناع العقلي..

وحدث أنَّ الهراطقة استخدموا مصطلحات فلسفية من اللغة اليونانية كانت معروفة وقتها مثل: طبيعة، أقنوم، جوهر.. فاضطر الآباء لاستخدامها في الدفاع عن الإيمان. ولكن من المهم جدًا أن نعرف أنَّ الآباء لم يتأثروا بالفلسفة ولم يأخذوا منها شيئًا، بل أعطوا المصطلحات **معاني مسيحية جديدة** - فالفلاسفة الوثنيين طبعًا لم يعرفوا الثالوث ولا الأقانيم - نجح الآباء في الدفاع عن الإيمان ووضعوا تحديدات للإيمان.. لذلك نلاحظ في كتابات الآباء من القرن الرابع والخامس أنَّ فيها - بجانب **الشرح العملي الحلو لحياتنا** - الشرح النظري الدفاعي.. لأنهم طبعًا كانوا مهتمين بمشاكل عصرهم، والدفاع عن الإيمان وهذا مهم جدًا..

هنا يجب أنْ ننتبه أنَّ الشرح النظري الدفاعي **لم يُكتَب للمؤمنين بالمسيح ليعرفوا إيمانهم، لكن تمت كتابته للرد على الهراطقة**..

كما نلاحظ أيضًا:

- إنَّ الشرح النظري للاقتناع العقلي ليس هو الإيمان. وقد وَضَعَ الإنجيل تعريفًا واضحًا للإيمان **"أما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى"** (عبرانيين ١١: ١).

- الشرح النظري للعقيدة عيبه أنَّه شرح جاف لا يمس الحياة.. لأنه يحوّل الله لحروف وكلمات وفكرة ونظرية عقلية.. والحقيقة إنَّ **الله شخص حي**.. فعندما تقرأه تشعر أنَّ هناك فصلًا بين العقيدة والحياة.

- المصطلحات الفلسفية مثل أقنوم وطبيعة لا يمكن تبسيطها، والشعب القبطي لم يدرس الفلسفة ويشعر أنَّ العقيدة صعبة فيبتعد عنها.

- إنَّ المصطلحات وتحديد الإيمان يشبه قانون العقوبات، صحيح مهم، لأنَّ فيه تحديدات للأخطاء وعقوبتها، لكن القانون لا يقدم حياة..

- الإيمان المسيحي ليس معلومات نظرية نحفظها من أجل الفوز في مسابقة، بل حياة المسيح فينا **"مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي"** (غلاطية ٢: ٢٠).

لقد تكلم ربنا يسوع بلغة يفهمها الناس ولم يستعمل المصطلحات الفلسفية ولا الشرح النظري الجاف نهائيًا، وهذا ما فعله الرسل في كرازتهم وكان كلامهم واضحًا وسهلًا وعمليًّا. فانتشر بذلك الإيمان المسيحي في العالم كله.. وحتى بولس الرسول الذي يسميه البعض [فيلسوف المسيحية] في الحقيقة هو لم يستعمل الفلسفة والجدل نهائيًّا وقد قالها بوضوح: **"كلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المُقنع، بل ببرهان الروح والقوة** "(١كورنثوس ٢: ٤).

القديس أثناسيوس، رفض استخدام البراهين العقلية في تفسير الإيمان، فمثلًا عندما كانت

الناس تسأل [كيف حينما يوجد الروح فينا، يُقال إنَّ الابن فينا؟ وحينما يكون الابن فينا يُقال إنَّ الآب فينا؟ وعندما يكون الثالوث حقًا ثالوثًا، فكيف يُفهم أنَّه واحد..

إنَّ توجيه مثل هذه الأسئلة عن الله يكون جرأة جنونية، لأن الألوهية لا تُسلّم لنا بواسطة براهين كلامية، بل بالإيمان مع التفكير بتقوى ووقار][1].

يا ليتنا نركز على الشرح العملي السهل للإيمان المسيحي الذي عاشته الكنيسة الأولى ونستعمل الشرح النظري الدفاعي – مثلما عمل الآباء - لو ظهرت هرطقة ونحتاج الرد عليها..

مثال: الآباء كتبوا شرحًا نظريًا للدفاع عن ألوهية المسيح.. هذا كان للرد على الهرطقات.. وكان مهمًا جدًا وقتها.. وأيضًا من المهم أنْ يظل موجودًا لمن يريد قراءته.. أو للرد على أي هرطقة تظهر تنكر ألوهية المسيح..

لكن أنا ما يهمني كإنسان مسيحي – أؤمن بالفعل أنَّ المسيح هو الله -أنْ أعرف الإيمان الإيجابي العملي المُفرح وأعيش به:

- أريد أنْ أعرف وأنْ أتمتع أكثر بالمحبة الإلهية، وبصلاح الله الذي خلقني على صورته ومثاله..

- أريد أنْ أعرف وأنْ أتمتع ببنوتي لله الآب..

- أريد أنْ أعرف وأنْ أتمتع بعمل الروح القدس فيَّ..

- أريد أنْ أعرف وأن أتمتع بالاتِّحاد بالله..

- أريد أن أعرف وأن أتمتع بسُكنى الله فيَّ..

- أريد أن أعرف وأن أتمتع بعضويتي في جسد المسيح، أحيا في حياة شركة مع باقي أعضاء الجسد "الكنيسة ".

وموضوعات أخرى كثيرة حلوة في إيماننا المسيحي.. نجدها في كتابات آباء الكنيسة في القرون الخمسة الأولى مثل: القديس أثناسيوس، والقديس كيرلس الإسكندري. وهنا نحن لا نقصد التأملات أو الأقوال الروحية، بل نقصد شرح الإيمان.

وقد قدَّمَ الآباء تعريفًا للشخص اللاهوتي، فقالوا شعارهم المعروف **[اللاهوتي هو من يصلي]..** وليس من يُقدِّم شرحًا عقلانيًا نظريًا جافًا.

يقول القديس أثناسيوس [إن الأعمال التي حقَّقها المُخلِّص بتأنسه عظيمة جدًا في نوعها وكثيرة في عددها، حتى إنَّه إذا أراد أحد أنْ يُحصيها فإنه يصير مثل الذين يتفرسون في عرض البحر ويريدون أن يحصوا أمواجه][2].

"أُعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يُستقصى"(أفسس ٣: ٨).

---

[1] الرسائل عن الروح القدس للقديس أثناسيوس الرسولي – ٢٠٠٥ – صفحة ٦٥

[2] تجسد الكلمة - صفحة ١٦٠ – ١٦١

هل يجب أن أمتلئَ من الروح القدس؟

دكتورسامح فوزي بطرس

نسمع بولس الرسول يقول: **امتلئوا بالروح.**

ويقول عن المؤمنين الحقيقيين: **السالكين حسب الروح.**

فهل هذا يعتبر موهبة مثلها مثل الخدمة أو التعليم مثلًا؟

لا.. بل هي **"الحياة".**

الامتلاء من الروح القدس هو الشيء الطبيعي والعادي، الذي يجب أنْ يعيش فيه كل مسيحي في مرحلة حياته في الجسد.

هذا هو التجاوب أو الشركة التي يُقدِّمها الواحد منا، عندما يقول أنا آمنتُ بخلاص المسيح وصرتُ ابنًا للآب السماوي وأخاطبه **"آبا".**

نعم، ليس الإيمان كلامًا ولا عاطفةً.. الإيمان حياة كاملة تستغرق العمر كله.. بين صباح كل يوم ومسائه.

كل يوم، نتعرَّض لنفس مفترقات الطرق، ما بين السلوك حسب الجسد أو حسب الروح.

كل يوم، نرى أمامنا وصية من وصايا المسيح، ونختار بين السلوك فيها أو السلوك في طريق آخر تشتهيه نفوسنا.

كل ما أوصانا به الرب في تعليمه هو صعب على الجسدانيين والنفسانيين!

كله بلا استثناء يضعنا دائمًا أمام نفس الحيرة.

فمَن الذي يهدي نفسي إلى اختيار الطريق المُرضي والصحيح حسب حق الإنجيل؟ هل أنا من يجب أن أتحَمَّل معاناة هذا الاختبار وحدي كل يوم وكل ساعة؟

أبي السماوي يعلم أنني لا أستطيع.. ولا استطاعَ أيٌّ من مؤمني العهد القديم تحقيقه بمفردهم أو بجهادهم، لذلك لم يُكْمِلوا الناموس، ولَزَمَ أنْ يأتي الابن في الجسد ويحمل البشرية في جسده، ويُكمِل هو عن الجميع كل شيء، فيتدفق كماله إلى المفديين الثابتين فيه، ولما أتم عمله وإرساليته الفدائية بظفر القيامة، كان موعد الآب في يوم الخمسين، عطية الله العظمى، أن يُسكِن روحَه في البشر، في هؤلاء الذين ثبتوا **"في المسيح يسوع".**

بشركتي مع روح إلهي أصير **"مسيحيًا"**، وأقدر أن أتمتع بخلاص المسيح وأسلك فيه.

لذلك فكلمة **"الامتلاء من الروح القدس"** و **"السلوك بحسب الروح"** هي واجب طبيعي على الجميع وليس تَفضُّلا أو جهادًا خاصًّا من أحد، وليس شيئًا كبيرًا قاصرًا على القديسين مثلًا.

مشكلة المسيحيين أنهم تعودوا على شيء خطير، وهو أنَّ أكثر ما في الإنجيل لا يَخصهم وأنَّ من يلتزمون بكل ما في الإنجيل هم فئة القديسين فقط!

لذلك يقولون عن وصايا الرب إنها ثقيلة ويستعفون منها متحجّجين بالضعف البشري وعدم القدرة.

لكن من قال إنك بمفردك تقدر؟

لو كنت وحدك تقدر عليها لتحولت إلى تعليمٍ سامٍ يستلزم جهادًا نسكيًّا شديدًا لتحقيقها.

يستطيع أيُّ معلم أنْ يُقدِّم مجموعة تعاليم وفضائل، ويطلب من أتباعه وتلاميذه الاجتهاد في تطبيقها بمفردهم، وتوجد مناهج وأديان في العالم قائمة على هذا. لكن هذا لم يفعله أبونا السماوي في إرسالِه للابن ثم للروح القدس، فالابن الوحيد أكمل وصاياه هو نفسه لأجلنا وحتى الموت، والروح جاء وسكن فينا ليُعين ضعفنا، لِكَيلا يتركنا الله وحيدين أمام اختيارات واختبارات الحياة والتجارب التي نواجهها في كل يوم وكل ساعة.

لهذا جمع بولس الرسول في (غلاطية ٥: ٢٢) خلاصة وصايا الرب يسوع، التي هي فضائل الحياة المسيحية التسعة، وسماها ببساطة **"ثمر الروح"**.

بالعودة إلى كلمتَي بولس الرسول المذكورتين في البداية لنفهم عمق المعنى.. الواحدة كانت:

"ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح." (أفسس ٥: ١٨).

هو لا يقصد جعل الامتلاء بالروح في مقابل أو مضادًا للسُكر بالخمر فقط، ولكنه قصد أن يكون الامتلاء بالروح **"كحياة"**، عاصمًا للإنسان عن اختيار هذه الخلاعة وعن أشياء أخرى من صفات أهل العالم، وقد جاءت كلمة **"بل امتلئوا بالروح"** في منتصف الأصحاح تقريبًا، لتفصل بين أمور عديدة سيئة جدًا سابقة لها، وبين ثمار حياتية مباركة آتية بعدها.. هذا نتاج الامتلاء بالروح.

والأخرى كانت:

"إذن لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح." (رومية ٨: ١).

هي بدء الأصحاح الثامن "العظيم" من رسالته لمؤمني روما، وقد امتلأ هذا الأصحاح عبر جنباته بمفاهيم الحياة والسلوك والانقياد للروح القدس باعتباره **"كمال الخلاص"**، الذي صنعه الابن أخونا البكر ليتبنانا أبناءً لأبيه، فمرة أخرى نحن أمام **"حياة كاملة"**.

السلوك حسب الروح القدس هو حياة المسيحيين اليومية الطبيعية، الامتلاء منه هو الحياة في المسيح يسوع.

نقـــاء الذهـــن

فادية محروس

معظمنا يشغله مستلزمات الحياة الجسدية، وأحيانًا بسيطة ينشغل البعض بما للروح، ولكن في الحقيقة حتى هذا الانشغال لم يكن كما يجب، فالجميع عندما يريدون إنعاش حياتهم الروحية يهتمون بالشكليات والمظاهر، حتى الصلاة لا يهتمون بروحها وعمقها بل بكميتها ووقتها، فنقاء الذهن هو المطلوب أكثر من كل شيء.

أحيانًا نهتم بالجسد الترابي المؤقت أكثر من اللازم، وننسى روحنا الباقية الممجَّدة، اهتمامنا بأجسادنا ليس شيئًا سيئًا، ولكنه مطلوب لأنَّ أجسادنا وزنة ولابُدَّ أنْ نحافظ عليها كأمانة ونتاجر بها لنربح، ولكن هذا ليس معناه أن نعطي كل الأولوية للأجساد، فهناك شيء آخر أهم وهو الروح، فإنَّ الروح لها غذاء أيضًا وتريد أن ترتوي مثل الجسد. الروح باقية أمَّا الجسد فلا يفيد شيئًا، ليس غذاء الروح هو في الارتياح النفسي والشبع الجسدي، بل في الارتياح القلبي والشبع برب المجد التي هي منه. فنقاء الذهن يشبع الروح ولا يجعلها بحاجة إلى أي شيء آخر. والشبع الروحي هو مصدر الارتياح النفسي والجسدي أيضًا.

نحن نعلم أنَّ هذه الأيام شريرة والزمن قاسٍ، ولكننا لسنا من هذا العالم، فلهذا يجب علينا ألَّا نشاكل هذا الدهر بل نتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا، ويجب أيضًا أن نستيقظ من غفلة هذا العالم، ونقوم من رقاد الموت، ولا نعطي العدو الشرير فرصة أنْ يتسلَّط علينا، نحن لنا مكان أسمى من هذه الأرض، ولكن إنْ لم نجاهد هنا على الأرض فلن نربح هذا المكان الأسمى.

كل شيء في حياتنا يحتاج إلى جهاد، حتى الكلمة التي تخرج من أفواهنا تحتاج إلى جهاد؛ كي تكون كلمة بنَّاءة صالحة لا تجرح ولا تؤذي ولا تسخر ولا تكذب ولا تحلف ولا تظلم، بل كلمة فيها شفاء. الكتاب يقول: "من فضلة القلب يتكلم اللسان". ولهذا يجب علينا تنظيف القلب قبل تطهير اللسان حتى نتمكن من نقاء الذهن أيضًا، ونكون مصباحًا لمن حولنا بأفعالنا الحسنة وكلامنا الشافي...

ياربي يسوع المسيح طهِّر قلبي حتى أقتني نقاء الذهن.

أهمية الثقافة
كتابياً، آبائياً، إنسانياً

أستاذ ماجد كامل

في موضوع هذه المقالة سوف نتناول أثَرَ أهمية الثقافة في حياة الإنسان عمومًا والخادم خصوصًا. وسوف ننتناول هذا الموضوع من ثلاث زوايا: كتابيًّا، آبائيًّا، إنسانيًّا. وسوف نبدأ أولًا بأهمية الثقافة.

أولاً: أهمية الثقافة كتابياً: -

+ "أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل. لمعرفة حكمة وأدب، لإدراك أقوال الفهم، لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة، لتعطي الجهال ذكاءً والشاب معرفة وتدبُّرًا. يسمعها الحكيم فيزداد علمًا. والفهيم يكتسب تدبيرًا. لفهم المثل واللغز، أقوال الحكماء وغوامضهم، مخافة الرب رأس المعرفة. أمَّا الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب." (أم ١ :١-٧).

+ "إنْ دعوتَ المعرفة ورفعتَ صوتك إلى الفهم. إنْ طلبتها كالفضة وبحثتَ عنها كالكنوز. فحينئذٍ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله" (أم ٢: ٣- ٥).

+ "إذا دَخَلَت الحكمة قلبك ولَذَّت المعرفة لنفسك. فالعقل يحفظك والفهم ينصرك لإنقاذك من طريق الشرير ومن الإنسان المتكلم بالأكاذيب" (أم ٢: ١٠ -١١).

+ "يقول الرب: «خذوا تأديبي لا الفضة والمعرفة أكثر من الذهب المختار لأنَّ الحكمة خير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها" (أم ٨ :١٠ – ١١).

+ "بالمعرفة ينجو الصديقون" (أم ١١: ٩).

+ "كل ذكي يعمل بالمعرفة والجاهل ينشر حمقًا" (أم ١٣: ١٦).

+ "الأغبياء يرثون الحماقة والأذكياء يتوجون بالمعرفة" (أم ١٤: ١٨).

+ "لسان الحكماء يحسن المعرفة، وفم الجهال ينبع حماقة" (أم ١٥: ٢). والترجمة الإنجليزية لها هي **(The tongue of the wise uses knowledge rightly)**.

+ "شفاه الحكماء تُذَرّ معرفة أمَّا قلب الجهال فليس كذلك" (أم ١٥: ٧). والكلمة الإنجليزية لتُذَرّ هي Disperse ومعناها ينشر أو يفرق أو يوزع.

+ **"ذو المعرفة يبقى كلامه وذو الفهم وقور الروح"** (أم ١٧: ٢٧).

+ **"كون النفس بلا معرفة ليس حسنًا"** (أم ١٩: ٢).

+ **"أما شفاه المعرفة فمتاع ثمين"** (أم ٢٠: ١٥).

+ **"بالحكمة يُبنى البيت وبالفهم يثبت، وبالمعرفة تمتليء المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة، الرجل الحكيم في عز وذو المعرفة متشدد القوة؛ لأنَّك بالتدابير تعمل حربك والخلاص بكثرة المشيرين"** (أم ٢٤: ٣ – ٦).

+ **"فضل المعرفة أنَّ الحكمة تُحيي أصحابها"** (جا٧: ١٢).

+ **"في كنوز الحكمة أمثال المعرفة"** (يشوع بن سيراخ ١ :٢٥).

+ **"عِلم الحكيم يفيض كالطوفان ومشورته كينبوع حي"** (يشوع بن سيراخ ٢١ :١٣).

+ **"هلَكَ شعبي من عدم المعرفة. لأنَّك أنتَ رفضت المعرفة أرفضك أنا أيضًا حتى لا تكهن لي"** (هو٤: ٦).

+ قيل عن السيد المسيح له المجد إنَّه **"المُذَّخَر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم"** (كولوسي٢: ٣). وعندما كان صبيًّا وهو في **الهيكل "كان يسمع المعلمين ويسألهم ويجيبهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته"** (لو ٢: ٤٦ – ٤٧). ولفظ الكلمة الذي لُقِّبَ به السيد المسيح له المجد هو **"اللوغوس"** باللغة اليونانية ومعناها **"عقل الله الناطق"** أو **"نطق الله العاقل"** ومنها جاءت كلمة Logic باللغة الإنجليزية بمعنى **"منطق"**.

ثانياً: أهمية الثقافة آبائياً: -

أ) أهمية الثقافة عند القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد: (١٦٥ تقريبًا)

وهو من الآباء المدافعين من القرن الثاني الميلادي وهو يعتبر أول كاتب كنسي حاول التوفيق بين المسيحية والفلسفة اليونانية، إذ كان يعتبر أنَّ الفلسفة بمثابة إعداد العالم الوثني لقبول المسيحية. ولقد كان القديس يوستينوس حريصًا على ارتداء زي الفلاسفة اليونانيين كل أيام حياته. ولقد كتب القديس يوستينوس في كتاب شهير له بعنوان: **"الحوار مع تريفو"** [الفلسفة من أثمن الهبات الإلهية التي رسم بها الله أنْ يقود الإنسان إليه] وفي الدفاعين الذين كتبهما القديس يوستينوس للدفاع عن المسيحية استخدم كثيرًا من المصطلحات اليونانية ولكن بعد إضفاء المعنى المسيحي عليها. وهو ما يعرف بعملية **"تعميد المعرفة" (Christianization of the Knowledge)**.

ولقد كَتب عن الكلمة "اللوغوس" قد أرشد ليس فقط أنبياء العهد القديم بل حتى فلاسفة الوثنيين. [إنَّ كل المبادئ الحسنة والقوانين العادلة التي عَلَّمَ بها الفلاسفة كان المصدر والمرسل إليها

هو اللوغوس، ومما لا شك فيه أنَّ هذه المبادئ ناقصة وغير كاملة، والمسيحي وحده هو الذي يملك هذه المعرفة الكاملة، التي تأتي بطريقة مباشرة من اللوغوس، الذي أظهَرَ نفسه لهم، فلا معرفة كاملة إذًا ولا إدراكًا تامًّا للمبادئ السامية إلَّا في المسيح] ولقد كتب القديس يوستينوس دفاعين للرد على الفلاسفة الوثنيين بجانب كتابه السابق ذكره.

وفي كل هذه الكتابات استخدم الأدلة الكتابية والفلسفية والعقلية لإثبات معقولية الديانة المسيحية، واعتمادها على العقل وتقديم أوجه الشبه بين المسيحية والفلسفة اليونانية؛ لكي يبرهن أنَّ المسيحية وحدها هي الفلسفة الكاملة. وفي كل هذه الكتابات كانت تظهر الثقافة الموسوعية الكبيرة التي كانت للقديس والفيلسوف يوستينوس.

ب) أهمية الثقافة عند القديس كليمندُس السكندري:

القديس كليمندُس هو ربيب مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. هذه المدرسة كانت هي البوتقة التي تمت فيها عملية المصالحة بين الإيمان والفلسفة. ولقد تميزت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية بالطابع الموسوعي Encyclopedic أو الشمولية في الدراسة والبحث. ففي السنة الأولى يدرس الطالب الطب والفلك والعلوم. وفي السنة الثانية يدرس الطالب الفلسفة بفروعها المختلفة. وفي السنة الثالثة يدرس الطالب اللاهوت وبهذا يتحقق له كمال المعرفة الإنسانية. وفي هذا الجو وفي هذا المناخ نشأ القديس كليمندُس وتعَلَّمَ. وله كتاب شهير بعنوان **"المتفرقات Stromata "** كتب فيه يقول:

[التراث الثقافي الموروث عن الإغريق ومع الفلسفة ذاتها جاءنا نحن البشر من الله ليس من خلال اتجاه محدد، بل فاض على عقولنا كما تفيض الأمطار وتهطل على التربة الخصبة]، وبعد أنْ يستعرض القديس كليمندُس جميع المدارس الفلسفية كتب عنها:

[وكل ما قيل من تلك الفلسفات وفيه حكمة ويُعلِّم البر. تلك هي الفلسفة التوفيقية التي تجمع بين كل هذه الخلاصات الفكرية والفلسفات] وفي فصل آخر بعنوان: **"المعارف الإنسانية ضرورية لفهم الكتاب المقدس"** كتب قائلًا:

[مَن أدعوه عالمًا بحق ذلك الذي يُسخِّر كل الأشياء لدعم الحق وإظهاره. ومن خلال علوم كالهندسة والموسيقى والنحو والفلسفة منتخبًا منها ما هو ذا فائدة يسعى لحماية الإيمان والدفاع عن العقيدة ضد كل من يهاجمها]، وفي فصل آخر بعنوان: **"في كل الفلسفات هناك بذرة كامنة للحق"** كتب قائلًا:

[عندما نستعرض تلك العقائد والنظريات التي تعتنقها تلك المدارس الفلسفية سوف نجد فيها بعض الحق، وليست كلها بعيدة عن الصواب]، ولقد صدرت ترجمة عربية لكتاب المتفرقات عن هيئة

فيلوباترون في ثلاثة أجزاء. وللقديس كليمندُس عبارات وأقوال مأثورة أصبحت أنشودة تتغنى بها الأجيال جيلًا بعد جيل مثل: "كثرة المعرفة سوف تمنح من يملكها حياة" و"الإنسان المسيحي يلتهب شوقًا نحو المعرفة" و"لا معرفة بدون إيمان، ولا إيمان بدون معرفة" وأخيرًا نذكر "الجهل أشد إثمًا من الخطية" ومن مدرسة الإسكندرية أيضًا ومن تلاميذ القديس كليمندُس نذكر العلَّامة أوريجانوس الذي حدَّثَنا عن دور العقل في حياة المؤمن في عبارة رائعة قال فيها: [كما أنَّ العين بطبيعتها تطلب النور والبصر، والجسد برغباته الطبيعية يطلب الطعام والشراب، هكذا العقل له رغبته الطبيعية أنْ يعرف حَقَّ الله ويبحث في عِلَل الأشياء، هذه الرغبة التي هي من عند الله] وعن أهمية الثقافة قال أوريجانوس: [الثقافة ليست شرًا؛ بل بالحقيقة هي طريق الفضيلة... إنها لا تُعَوِّق معرفة الله؛ لذا يلزم توبيخ أولئك المسيحين الذين يجدون راحتهم في جهلهم] كما قال العَلَّامة أوريجانوس أيضًا: "كل حكمة هي من الله". ولقد وصف القديس غريغوريوس صانع العجائب منهج أوريجانوس في التعليم بقوله: [كان يقتطف من كل فلسفة ما هو نافع ومفيد وقدمه لنا، أمَّا ما هو خطأ فرذله... نَصَحَنا ألَّا نعطي ولاءنا لأي فيلسوف معيَّن حتى وإنْ كان قد نال إعجابًا عالميًا ككامل في الحكمة، إنَّما يلزمنا أنْ نلتصق بالله وحده وبأنبيائه].

ولقد شبَّه العلَّامة أوريجانوس الفلسفة اليونانية بالذهب الذي أخذه العبرانيون من بيوت المصريين، ثم أعادوا صهره مرة أخري ليصنعوا منه أدوات الهيكل. هكذا الفلسفة نأخذ منها الفكر والمنطق ونعيد صياغتها مرة أخرى بما يتفق مع عقيدتنا المسيحية. ومن تلاميذ القديس كليمندُس أيضًا نذكر القديس ديونِسيوس السكندري البطريرك الرابع عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية. وهو أصلًا كان طبيبًا وثنيًا عنده وَلَع كبير بالعلم والثقافة، واشترى ذات يوم مجموعة من رسائل معلمنا القديس بولس الرسول. فلمَّا قرأها أُعجَب بها غاية الإعجاب حتى أنَّه قرَّر أنْ يصير مسيحيًا. ودرس في مدرسة الاسكندرية وتدرَّج في الدراسة حتى صار مديرًا للمدرسة. وذات يوم كتب إلى أحد أصدقائه قائلًا:

[ترددت في البداية في مطالعة كتب المبتدعين؛ وكان الباعث على ترددي ما قاله لي أحد الكهنة من أنَّ قراءتي لتلك الكتب قد تُشَوِّش أفكاري، وتدخل الشك إلى قلبي. ولكنني رأيت في إحدى الليالي رؤيا شجعتني على القراءة إذ سمعت صوتًا يقول لي: "اقرأ كل ما يقع تحت عينيك فأنتَ قادر أنْ تميز وأنْ تتمسك بما هو حسن. واذكر أنَّ القراءة كانت هي السبب المباشر في اعتناقك المسيحية"، فأطعت الرؤيا] والقديس أثناسيوس السكندري البطريرك العشرون من بطاركة كنيسة الإسكندرية حيث كتب في مقدمة كتاب **"تجسد الكلمة"** [لكي نفهم كيف تجَسَّدَ الله لابد أنْ نبدأ أولًا بدراسة الإنسان والكون] فدراسة الإنسان تقودنا إلى دراسة العلوم الإنسانية. ودراسة الكون تقودنا إلى دراسة العلوم الطبيعية.

انكسار العكاكيز واستنفاد الوسائل

الأستاذ: عياد توفيق

ليس أمرًا سهلًا وميسورًا للنفس التي تربَّت في أحضان العالم وتغذَّت من مسمَّنات أفكاره وعاداته، أن تنفصل عن هذا العالم وتختطَّ لنفسها فكرًا ومسارًا مختلفًا عنه ومضادًا له. فالنفس التي صرفت جُلَّ وقتها في الثقة في إمكانياتها وقدراتها وفي التساند والاتكال على عكاكيز البشر، كيف لها أن تغيّر البوصلة وتعدّل المسار؟ فالتغيير والتحول في هذا الحال يحتاج إلى قوة أكبر وسلطان أعظم.

كان يعقوب أبو الآباء يثق جدًا في إمكانياته وقدراته العقلية والبشرية، وقضى النصيب الأكبر من عمره في استخدامها وحدها في تحقيق مآربه وأهدافه، فقد خدع أباه وخاله واستحصل على البركة والغنى بالتدليس والخداع. وجميعنا يعرف كيف كانت جُلُّ حياته نتيجةً لهذا، فقد كانت عبارة عن سلسلة من الأتعاب والمشقات وصفها هو بنفسه لفرعون بأنها بُجملتها رديَّة.

وداود بدوره لأجل الحفاظ على حياته من مطاردة شاول له، استخدم أدواته البشرية، ووثق جدًا في فكره وتدابيره، فكان مآله في هذا الوثوق أن هرب إلى أخيش ملك جت عدو شعب الله، ولكي ينجو بحياته أمام عبيد الملك وقواته الذين عرفوه، قام بتغيير عقله وتظاهر بالجنون وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته **(انظر ١صمو٢١:١٣)**.

وبالطبع كلٌّ من يعقوب وداود لاقيا الأمَرَّيْن في حياتهما، فقانون الزرع والحصاد جرى عليهما، وجنى كلٌّ منهما حصاد ما زرعه. ولكن في مراجعة للنفس وبعد تجارب وإخفاقات مريرة، وفي معاودة لاستحضار الله في المشهد والثقة فيه والاتكال عليه، دعا يعقوب لأولاده الذاهبين بهدايا إلى سيد الأرض في مصر بأن يعطيهم الله القدير رحمة أمامه، وذبح وهو في طريقه إلى مصر ذبائح للرب ليحفظه الرب في الطريق ويكتب له السلامة **(انظر تك٤٣: ١٤، ٤٦: ١)**.

ولا يختلف الأمر كثيرًا مع داود، فقد أدرك بالتجربة العملية قيمة الاحتماء بالرب والاتكال عليه

وحده، فتغنى قائلًا: **"الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إِنْسَانٍ. الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ. لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ. طُوبَى لِمَنْ إِلهُ يَعْقُوبَ مُعِينُهُ، وَرَجَاؤُهُ عَلَى الرَّبِّ إِلهِهِ" (مز١١٨: ٨، ٩ – ١٤٦: ٣، ٥).**

والعارف بمسيرة يعقوب وداود يعرف أنهما خاضا مُخاضًا عسيرًا وطويلًا، حتى انتهيا أخيرًا وبعد تجربة مريرة وقاسية إلى أنَّ الاتكال على الرب خير من الاتكال على البشر، وأن عمل الروح أنجع ألف مرة من أعمال ووسائل البشر.

ولا عجب بأن الأمر طال بيعقوب وداود إلى أن انتهيا إلى ذلك، فخلع طبع واستئصال طريقة تفكير ليس أمرًا سهلًا وميسورًا، فالنعمة وإن كانت هي التي تغلب الطبع وهى مَنْ لها القدرة على استئصاله من جذوره، فإن هذا العمل يحتاج إلى وقت من جانب العنصر المقابل للنعمة وهو جهاد الإنسان، حيث لا تعمل النعمة بمعزل عن هذا العنصر أو في غيبة منه، إذ لا يمكن للنفس المتعاهدة مع العالم أن تقتنع بكلمة أو بعظة أن الله هو السند الأوحد والضمانة الوحيدة في هذه الحياة، بل ستظل هذه النفس تعافر وتعاند هذه الحقيقة معتمدة على ذراعها البشري وعلى أدوات وقدرات البشر، إلى أن تكتشف هذه النفس عبر تجارب ومصادمات كثيرة ومتعددة أنها هشة جدًا وضعيفة جدًا، وأن ثقتها واتكالها على الناس لم يكن صائباً، وأن الله هو خير ضامن، وأنه صمام الأمان الوحيد في فوضى هذه الأرض.

ولهذا فالأمر يحتاج إلى انتباهه عقلية وإلى يقظة قلبية لنعرف ونتيقن أن إحباطات الحياة المتتالية وصدماتها المتكررة، وتخلي الأهل والأصدقاء، وتنصُّل المعارف والأصدقاء، وفشل الخطط والسيناريوهات، ليس أمرًا عبثيًا أو عشوائيًا، بل وراءه ومن خلفه يد الله الشافية لمرض النفس العضال، مرض الثقة المطلقة بقدراتها والإيمان المبالغ فيه بإمكانياتها وإمكانيات غيرها في تسيير أمور الحياة وفي الظفر برغدها ونعيمها.

ونحن وإن كنا لا ننكر على النفس ضرورة وحتمية سعيها واجتهادها في كل أمور الحياة، إذ يقرر الكتاب أن الرخاوة لا تمسك صيدًا، وأن ثروة الإنسان الكريمة هي الاجتهاد، فإننا يجب أن نُلْزِم أنفسنا بأن يكون سعينا وطريقنا تحت مباركة النعمة وقيادتها وفي إطار التسليم للرب بالنتائج والمآلات أيما كانت **"سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ** (أفكارك. اجتهادك. وسائلك. كل مساعيك) **وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ** (في تذكية هذه المساعي أو عدم تذكيتها) **وَهُوَ يُجْرِي** (ما يراه صالحًا ونافعًا)" **(مز٣٧: ٥).**

المواطنون الأقباط والعمل الأهلي (١)

الدكتور: رامي عطا صديق

يستهدف العمل الأهلي الخيري القيام بمشروعات خيرية تطوعية تعود على المجتمع بالنفع والفائدة، ومن ثم فإنّه برزت الدعوة إلى إنشاء الجمعيات الأهلية الخيرية التي تقدم مساعدات مختلفة لأبناء المجتمع، وبالأخص الفقراء منهم والمُحتاجين، ذلك إلى جانب الحث على فعل الإحسان وتبيين أهمية التعاون البشري والتضامن الإنساني من أجل خير المجتمع وصالح أبنائه، بالإضافة إلى تلك الجمعيات التي تأسست بغرض نشر الثقافة والمعرفة من خلال التأليف والترجمة ونشر الكتب والإصدارات المتنوعة وإقامة الحفلات وتنظيم الندوات والفعاليات الأدبية والفنية، حيث تنوعت مجالات عمل الجمعيات الأهلية ما بين أنشطة اجتماعية وأخرى ثقافية.

إنَّ الجمعيات الأهلية، وبشكل أساسي، ترتبط بمفهوم المجتمع المدني، وهو المصطلح الأكثر حداثة، والذي يعني في أحد تعريفاته "مجموعة التنظيمات التطوعية المستقلة ذاتيًا، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، هي غير ربحية، تسعى إلى تحقيق منافع أو مصالح للمجتمع ككل، أو بعض فئاته المهمشة، أو لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتراضي، والإدارة السلمية للاختلافات والتسامح، وقبول الآخر"...

وتتمثل مكونات وأبعاد هذا التعريف في النقاط التالية:

- الفعل الإرادي الحر أو الطوعي.
- المجتمع المدني هو القطاع المنظم من المجتمع.
- المجتمع المدني يضم قطاعات المنظمات غير الهادفة للربح.
- تهدف إلى تحقيق النفع العام للمجتمع ككل أو لبعض الفئات المهمشة أو التعبير عن مصالح أعضائها.
- منظمات المجتمع المدني لا تسعى إلى السلطة.
- الاحترام المتبادل حتى مع اختلاف الآراء والتوافق والتراضي والإدارة السلمية للاختلافات.

كما يرتبط المجتمع المدني من جانبه بمصطلحات أخرى منها:

المنظمات غير الحكومية، المنظمات التطوعية، المنظمات الأهلية، المنظمات غير الربحية، المنظمات القاعدية، القطاع غير الربحي، القطاع المستقل، القطاع التطوعي، القطاع الأهلي[i].

وفي تاريخ مصر الحديث آمن كثيرون من أبناء المجتمع المصري بأنَّ "أعظم نشاط في الميدان الاجتماعي يتجلى فيما تقوم به الجمعيات الخيرية من أعمال مجيدة تسطر لها بالفخر والإعجاب في الدنيا وتربح به نعيم الآخرة، وفي اجتماع عدد من الناس على حب الخير وعمل البر ارتقاء بالإنسانية للسير في طريق الكمال وفي عمل الجمعيات تتجلى القيم الإنسانية"[ii].

وكان إنشاء الجمعيات الأهلية من مظاهر المدنية الحديثة، وفيه إحساس بالمسئولية الاجتماعية والدينية تجاه أبناء الوطن، ومن جانب آخر كان فيه تشبهًا بالجاليات الأجنبية التي اهتمت بهذا المجال، من حيث تأسيس الجمعيات الأهلية التي عنيت بإنشاء المدارس والمستشفيات والملاجئ وغيرها من الأنشطة الخيرية.

ومن ثم يمكن القول إنَّ الجمعيات الأهلية كانت تمثل شكلًا أكثر تنظيمًا وترتيبًا من أشكال التكافل الاجتماعي التي عرفها المجتمع المصري عبر تاريخه [iii]، وكانت البداية في تاريخ مصر الحديثة حين اهتم بعض أبناء الجاليات الأجنبية، من المقيمين في مصر، بإنشاء وتأسيس عدد من الجمعيات الأهلية الخيرية، فتأسست أول جمعية يونانية سنة ١٨٢١م [iv]، ثم تبعها عدد من الجاليات الأجنبية، الإنجليزية والإيطالية والفرنسية، في هذا المجال.

ومن بعد الجاليات الأجنبية اهتم عدد من المواطنين المصريين بإنشاء الجمعيات الأهلية الخيرية، وإنْ كانت الجوامع والكنائس قد اهتمت بالعمل الخيري منذ أمَد بعيد، حيث نظر المصريون إلى تلك الجمعيات باعتبارها ضرورة حضارية، فلقد "كان للمتنورين المصريين مفهوم خاص للحداثة، كان له دور مهم في إقناع المجتمع المصري بضرورة تأسيس الجمعيات المستقلة، التي تهدف للنفع العام في مصر بالقرن التاسع عشر"[v].

وظهر من بين الكُتّاب المصريين عدد غير قليل ممن اهتموا بقضية العدالة الاجتماعية، وواجبات الأغنياء تجاه المجتمع، والعمل الأهلي الخيري، عبر الدعوة إلى إنشاء الجمعيات الأهلية الخيرية والقيام بأعمال البر والإحسان، ومن هؤلاء مثلًا الثائر الاجتماعي عبد الله النديم (١٨٤٥-١٨٩٦م)، الذي تناول موضوع الجمعيات الأهلية وقضية العدالة الاجتماعية في أكثر من موضع في مجلته (الأستاذ)، والتي أصدرها بالاشتراك مع أخيه عبد الفتاح النديم خلال سنتي ١٨٩٢م و١٨٩٣م، مُطالبًا الأغنياء بالقيام بدورهم في نهضة المجتمع ومساعدة أبنائه، داعيًا إلى الاهتمام بتأسيس الجمعيات ومن ذلك تأسيس جمعية من المسلمين والأقباط يكون موضوعها البحث في الوطن وخصائصه وواجباته وضروريات حياته وتأكيد روابط المحبة[vi].

من هنا شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر مبادرات عديدة، فردية وجماعية، شخصية ومؤسسية على السواء، لتأسيس عدد من الجمعيات الأهلية الخيرية، الإسلامية والمسيحية واليهودية، وكذلك تأسيس جمعيات أهلية ذات طابع مدني قومي عام، حيث أخذت هذه الجمعيات على عاتقها القيام بعدد من المشروعات والأنشطة الحيوية ذات الطبيعة الخدمية، كإنشاء المدارس والمستشفيات والملاجئ ومساعدة الفقراء والأرامل واليتامى والمُحتاجين، إلى جانب تنظيم بعض الأنشطة الثقافية والفنية كنشر الكتب وعقد الندوات وعرض المسرحيات.

الهوامش

[i] انظر: أماني قنديل ومجموعة باحثين، الموسوعة العربية للمجتمع المدني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة، ٢٠٠٨م، ص ٦١-٨٤.

[ii] رياض سوريال، المجتمع القبطي في مصر في (القرن ١٩)، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م، ص ١٩٩.

[iii] إيمان عبد المجيد إبراهيم الحسيني، تاريخ وزارة الشئون الاجتماعية ١٩٣٩- ١٩٨١، رسالة ماجستير، جامعة بنها، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م، ص ٢٣.

[iv] فيفيان فؤاد، الأقباط والعمل الاجتماعي في مصر: آليات للاندماج والحضور المجتمعي- الأقباط بعد ٢٥ يناير، مركز المسبار للدراسات والأبحاث، الكتاب الثامن والستون، الطبعة الأولى، أغسطس ٢٠١٢م، ص ص ٥١-٧٧.

للمزيد حول دور الأجانب في النشاط الاجتماعي انظر مثلًا: إيمان شوقي محمود عوض الهيتي، الجاليات الألمانية في مصر ١٨٦٣- ١٩٠٤م، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٢م. أحمد خميس أحمد إسماعيل عبد الفتاح، الجاليات الأجنبية في القاهرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب بدمنهور، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، ٢٠٠٨م. نشوة عبد القادر محمد كيلاني، الجالية الفرنسية في مصر (١٩٢٩-١٩٤٩)، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م. عائشة عبد الحي علي، اليونانيون في مصر (١٨٨٢-١٩٥٢)، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم التاريخ، ٢٠٠٣م. محمود محمود أحمد الشال، دور الأجانب في مدينة الإسكندرية في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٤م. إبراهيم العدل المرسي، الجاليات الأجنبية في مديرية الدقهلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٠م. محمود محمد سليمان أحمد، النشاط السياسي والثقافي والاجتماعي للأجانب في مصر ١٩٢٢-١٩٥٢، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٨٨م. محمود محمود أحمد الشال، تاريخ مدارس الطوائف الدينية ومدارس الجاليات الأجنبية في مدينة الإسكندرية في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٨٤م. صالح رمضان محمود، الجاليات الأجنبية في مصر في القرن التاسع عشر ١٨٠١-١٨٨٢، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٦٩م.

[v] وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة "المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر"، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية- مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٢م، ص ١٠٩.

[vi] أنظر: أعداد مجلة (الأستاذ)، ١٨٩٢-١٨٩٣م. ومن ذلك مثلًا: مجلة (الأستاذ)، مطلب الطعام، ٦ سبتمبر ١٨٩٢م. مجلة (الأستاذ)، المسلمون والأقباط، ٢١ مارس ١٨٩٣م.

حفظ صومي الأربعاء والجمعة والأربعين المقدسة، وتقديس يوم الأحد للبابا يؤانس الثالث عشر (٩٤)

قَدَّم له وحَقَّقه: إسحاق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

لقد كتب البابا يؤانس الثالث عشر البطريرك (٩٤) (ولد في صدفا بأسيوط وارتقى البطريركية في ١٥ أمشير ١٢٠٠ش. الموافق ١٠ فبراير ١٤٨٤م. وتنيح في ١١ أمشير ١٢٤٠ش. - ٥ فبراير ١٥٢٤م.)، وله العديد من الكتابات منها فصل عن التجسد (منقول من أوراقه في ٢٢ برمهات ١٢٦٥ش/ ٢٨ مارس ١٥٤٩م) وبعض الكتابات اللاهوتية الأخرى حُفِظت في **(مخطوط مكتبة الدار البطريركية القبطية ١١٠ لاهوت ٢٦٤ سميكة، ٣٢٩ جراف)**، له العديد من الكتابات اللاهوتية والشروحات من خلال نصوص الكتاب المقدس وكتابات الآباء القديسين، وردت بالمخطوط السابق ذكره، وهو قيد المراجعة والطبع، وله أجوبة على مسائل طقسية، كذلك أعَدَّ قانونًا للرهبان بدير الأنبا أنطونيوس، وصلوات على المائدة، وأقوالًا عن الأنبا مقار والقديس الأنبا بيصاريون، كذلك له رسالة رعوية بمناسبة تجليسه ذَكَرَها بورمستر في مجلة جمعية الآثار القبطية، المجلد السابع (١٩٤١م)، وورد عنه عند كامل صالح نخلة الحلقة الرابعة (٥١-٥٥)، وجيورج جراف الجزء الثاني (ص ١٢٧- ١٢٩)، والأب أثناسيوس المقاري (ص ٨٦٠- ٨٦٤).

يتضمن هذا النص التراثي المأخوذ من مخطوط ميامر وقوانين من المكتبة اللوكاسية بمطرانية منفلوط[1] تاريخه: ١٨ مسرى ١٥٧١ش [١٣ أغسطس ١٨٥٥م] يتضمن هذا النص الوعظي والأدبي ثلاثة موضوعات تعليمية، الأول الحث على حفظ صومي الأربعاء والجمعة، والأربعين المقدسة، ثم تقديس يوم الأحد، ثم البُعد عن المنع والحروم بالنسبة للرعية وعدم البطش بالناس بالنسبة للرعاة، ويفتتح ذلك بأنه أورد قانونين من قوانين الرسل والمجامع المكانية عن الصوم، ثم تحدث عن تقديس يوم الأحد وصرفه في قراءة الكتب المقدسة، ويقص لنا سيرة قس مبارك من أهل مصر كان يحافظ على تقديس يوم الأحد وكيف بارك الله في دخله بعد عشرين سنة وأنه تنيح ودُفِنَ في مدافن بركة الحبش، ثم يتحدث في الموضوع الثالث عن المنع ويدلل على شرح الآية القائلة: "ما ربطموه على الأرض يكون مربوطًا.. وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً" بثلاث قصص الأولى عن: يوحنا ذهبي الفم وكيف ربط الملاك الذي كان سيقبض نفس ابنة الملك أركاديوس قبل عمادها ونسي يحله فمكث إلى أن رآه وهو داخل القصر عند زواجها فَحَلَّه فماتت، ثم سيرة أحد الآباء في زمن إبرام وجاورجا (ق ٧م) ولكن يشير أنها حدثت في أيام البابا كيرلس الكبير (ق٥م)، وكيف ربط إنسانًا، ثم مضى وترهب بشهيت ومكث بنسكيات عظيمة، ولما تنيح دخل الفردوس

(١) نقدم الشكر والامتنان للأب الأسقف المبارك الأنبا ثاؤفيلس أسقف منفلوط وتوابعها، ورئيس دير الأمير تادرس بالجبل الشرقي، والأخ فام والأخوات المكرسات على تسهيل الإطلاع على المخطوط وتصويره، كذلك كرم ضيافتهم، وتعهم معنا.

ولم يستطع أن يتناول في قداس بيعة الأبكار إلا عندما حالله من ربطه، وهي تعتبر قصة رمزية تمزج بين شخصين من عصرين مختلفين، كذلك بين ما يحدث على الأرض وتَصَوُّره يحدث في السماء، ثم يختتم النص بتحذير من المنع والحرم ويخبرنا أنَّ في سيرة الأنبا شنودة (رئيس المتوحدين) كثير من مثل هذه القصص، وأنَّ الحرمان يجب أنْ يكون بغير بطش بالرعية، وأنْ يحرص أبناء البيعة على أن ينالوا الحِلَّ لئلا يموت من حرمهم أو يموتون وهم محرومون، وتحت الحرم.

النَص:

١. (٢٢٧ج) بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد له المجد {آمين}.

٢. هذا خبر من قول الأب البطريرك أنبا يؤانس المصري الرب يرحمنا ببركاته آمين كرياليصون.

■ [حفظ الأصوام]:

٣. **قال:** اسمعوا أيها الأولاد المباركين، الذي يوصي به محبتكم، أنْ تجتهدوا في حفظ صومي الأربعاء والجمعة، وصوم الأربعين المقدسة، فإنهم دين النصراني واعتقاده، فمَنْ فَرَّطَ فيهم، ولم يصمهم، فقد خالف المسيح وسننه.

٤. فإنَّ آباءنا الرسل قالوا في قوانينهم: "**إنَّ مَنْ لا يشاركنا في صوم الأربعاء والجمعة فلا هو يشاركنا في النعيم الذي أوعدنا به ربنا يسوع المسيح**" (الدسقولية - باب ٨)، وقالوا: "**مَنْ يحل صوم الأربعاء والجمعة إنْ كان كاهنًا يُقطَع من كهنوته، وإنْ كان علمانيًّا فليُنفَ من البيعة، لأنهم أحبوا الأكل والشرب، وفضلوه على نعيم الفردوس**" (قانون ٦٩ الرسل، والقانونان ٥٢,٥١ لمجمع اللاذقية).

■ [تقديس يوم الأحد]:

٥. ونوصي محبتكم أيها الأخوة المباركين: (٢٢٧ظ) أن تجتهدوا في يوم الأحد، ولا يُعمل فيه شيء، [ولا] لأحد عمل، فإنَّ جميع البلايا التي تُصيب المسيحيين، لأجل الاشتغال في يوم الأحد، والبيع والشراء فيه، وأنَّ كل شغل يعملوه فيه ما يُنتفع به، ولا يحل فيه بركة، ولا معونة، بل إنما ينفقوه في الأمراض والأوجاع الصعبة، ويخرج من بين أياديهم عسف بالعزائم، والخسارات الشديدة، وتسلُّط المعاندين عليهم، والغلاء، والوباء، والنهب، وموت الأولاد والأصدقاء، وموت الفجأة، وموت البهائم، وكل تعطيل الصنائع والمعايش، وذلك جميعه لأجل تهاونهم بيوم الله الذي هو يوم الأحد المقدس قيامة السيد المسيح.

٦. ومنَعَ الآباء كل مَنْ يعمل فيه شغل، أو عمل، أو بيع، أو شراء إلا القراءة وسماع (٢٢٨ج) الكتب المقدسة، والصدقات لكل مَنْ يجب عليه الصدقة، ومَنْ لم يمكنه شيء فعلى قدر حاله، ولو كان شربة ماء باردة فقط لعطشان (مت ١٠:٤٢).

٧. وقد منَعَ الآباء كل مَنْ يتوانى على الحضور إلى البيعة في يوم الأحد المقدس، وبعد الخروج من البيعة مواظبة القراءة وسماع الكتاب المقدس، ومَنْ لا يقرأ يتوجه لمَنْ يعرف ليقرأ عليه، والذي يقرأ يجب عليه ألَّا يتوانى عن القراءة للذين يسمعون، وكل مَنْ لا يحفظ يوم الأحد فما يجد راحة، وخطيئته عظيمة إلَّا إنْ كان ذلك عن ضرورة عظيمة ما لا حيلة في ردها عنه.

٨. وأمَّا الذي يحفظ يوم الأحد حسب وصايا الله فليعلم أنَّ الرب يحفظه من جميع البلايا، ومن تجارب الشيطان، ومن مقاومة الأشرار الأردياء، وينجيه من[٢٢٨ظ] اليوم السوء، ويعطيه ملكوت السموات، ونعيم الفردوس، وإن سقط في تجربة الرب يخلصه، ويحفظه بالصبر، ويعضده بقوته الإلهية كما قال داوود النبي: "**إنَّ البار إذا سقط فلا يخاف ولا يجزع، لأنَّ الرب ماسك بيده، وهو يقوم سريعًا**" (سيراخ ٣٤: ١٦).

■ [سيرة القس الذي حفظ يوم الأحد]:

٩. وقد وُجِدَ في **سير الآباء المباركين** أنَّه كان **رجل قسيس من أهل مصر**، وكان ضعيف الحال جدًا مقيمًا في سوق النحاسين، يبيع ويشتري كسائر النحاسين كلهم، وكان **سوق مصر يوم الأحد**، وكان ذلك القس المبارك على ضعف حاله لا ينقطع من الكنيسة أبدًا، وكان يقرأ على الشعب يعظهم، ولا يفتح دكانه في ذلك جميعه، وكانت تخاصمه زوجته وأولاده وأقرباؤه قائلين له: إذا صليت يوم السوق. متى تبيع وتشتري؟، وكان لا [٢٢٩ج] يسمع لأقوالهم، وكان رفقته النحاسون يهزؤون عليه بموجب أنَّ كثيرًا [من] رفقته النصارى كانوا يفتحون دكاكينهم يوم الأحد، ويستفيدون فوائد كثيرة.

١٠. فأما ذلك القس المبارك أقام على ذلك النظام نحو عشرين سنة، متمسكًا بناموس يوم الأحد، ولو تعَيَّن له مهما تعَيَّن من الفائدة في ذلك اليوم ما يطلع إليها، وكان الشيطان يحرك عليه تجارب كثيرة لأجل هذا السبب، ويجعل قومًا أشرارًا يتحدثون عند باب القس المبارك المذكور، ويقولون كسبنا اليوم في سوق النحاسين فائدة عشرة دنانير، وبعضهم يقول كسبت ستة دنانير، والبعض يقول أكثر من ذلك، فتسمعهم زوجه القس المذكور وأولاده، فيتسلطون عليه في يوم الأحد، ويؤلمونه بالكلام، [٢٢٩ظ] ويفيضون لعَلَّه يفتح الدكان، فما يسمع منهم، ودفوع كثيرة يتوجه ليلة الأحد إلى الديار البعيدة خارج مصر، ويغيب عن زوجته وأولاده حتى يفوت يوم الأحد من تعييرهم وتوبيخهم، وكان صابرًا على هذا جميعه، والرب يعوضه بنعمته في كل أسبوع أضعاف ما يفوته.

١١. فاتفق ذات يوم من الأيام أنَّ **رجلًا نصرانيًّا من أهل الفيوم اسمه بطرس** يتاجر في الحرير وغيره، فجاء إلى مصر، فأضافه ذلك القس يوم الخميس، ثم أعطاه مبلغ وديعة حتى يجد بضاعة يشتريها بذلك المبلغ.

١٢. فاتفق أنَّ بطرس المذكور وجد يوم الأحد حريرًا أبيضًا خامًا رخيصًا مع قوم شاميين تجار، فجاء للقس في البيعة قبل القداس، وقال أعطني مبلغ الوديعة لئلا يفوتني هذا المتجر الرخيص، فتدخل عليه إنَّ [ورقةمفقودة (٢٣٠ ج، ظ)] [٢٣١ج] فإتكأ ونام. فلما انتبه وجلس قدموا الطشت والإبريق ليغسل يديه قبل أن يتناول الطعام، فتفرس في الطشت والإبريق، فوجدهم الذين كانوا في السوق مع الدلال، واشتهى أن يشتريهما، وخاف من وصية الله على يوم الأحد، ولم يشتريهما، فتعجب جدًا ودعا زوجته، وتقَصَّى منها عن أمرهما، ومَنْ الذي جاء بهما فأخبرته أنَّ أحد جيرانهم النصارى صنعوا فرحًا لأحد أولادهم، واستعاروا من زوجة القس طشتًا وإبريقًا، فعدموا منهم من نحو أربعة شهور، وصاروا منتظرين السوق حتى وجدوا هؤلاء

واشتروهم، وجاءوا بهما لها عِوَّض اللذان عدما منهم، وسبحوا الله [لأنه] عرَّفها ما جرى له، وكيف كان يشتهي أن يشتريهما؟ لكنه خشى لأجل وصية يوم الأحد.

١٣. ثم أنَّه (٢٣١ظ) تفرس فيهما، فوجد سطرًا روميًّا [أي: يونانيًّا] مكتوبًا عليه أنَّهما ذهب إبريز، فأخذ المبرد وبردهم، فوجدهما ذهبًا خالصًا نقيًّا، فوزنهما فوجدهما ثلاثين رطلًا بالمصري، فصار يقطع منهما ويسبك ويبيع، وصارت له أموال جزيلة أكثر من جميع رفقته الذين كانوا يبيعون ويشترون في يوم الأحد.

١٤. وبعد مده تنيح بموتة حسنة مرضية لله، ودُفِنَ في **المقبرة المعروفة ببركة الحَبَش الآن**.

١٥. الرب يرحمنا بصلاته آمين.

■ [البُعد عن المنع والحرم الكهنوتي]:

١٦. ثم ذكر الآباء معلمو البيعة الأرثوذكسية وقالوا: تحرزوا أيها الأخوة المباركين من الدُعاء والمِنُوع فإنها تقطع الأعمار، وتخرب الديار، وتهلك الإثار، لأنها تخرج من فم الكاهن بالسلطان الذي أُعطي له من الله وهي كلمته الأزلية التي هي "**أحد من السيف ذي حدين" (عب ٤: ١٢)** (٢٣٢ج) وأقطع من المنشار، ولا يعصر، ويقول إنني رأيت فلانًا أو فلانًا دعا عليه، ولم يصبه الآن شيء.

١٧. الكلام الذي هو عليه نقمة، **فإنَّ الله كثير الرحمة رؤوف متأني طويل الروح (نح ٩: ١٧)**، ما يعجل بالنقمة بل يمهل الإنسان للتوبة، فجميع الذين يتجاسرون على المِنُوع والدعاء ويعثرون بإمهال الله لهم، فيعلمون أنَّ عاقبتهم عاقبة رديئة، فإن الدعاء يأكل فيهم كمثل الأَرَضَةُ [النمل الأبيض]، وهم لا يعلمون، وكالسوس الذي يأكل في الحبوب، وفي الخشب، والإنسان لا يعلم بها حتى ينكسر في ساعة واحدة، ويُقلع البنيان جميعه، وينهدم البيت، ويخرب المكان لوقته، لذلك الإنسان الممنوع والمدعى عليه فلا يعلم حتى تتخلى عنه المعونة، ويسقط ويكون سقوطه عظيمًا، فإما يخرج عن مثله، أو يخرب بيته وينقطع (٢٣٢ظ) نسله وزوجته، أو يفتقر ويحتاج إلى الناس، وإما ينكشف سريرته، ويُنتهك بين الناس، ويُسب، لا الخطايا والفواحش، أو أن تصيبه الأمراض الشنيعة والصعبة حتى يهرب منه الغريب والحبيب، ويكرهه الأقرباء والغرباء، ويهزأ به كل الناظرين.

١٨. وهذا جميعه [لا] يصيب العالم، إلا من أجل الخطايا، وعدم التوبة، والإستهزاء بدعاء الآباء والمِنُوع الصعبة. لأن سيدنا المسيح قد قال للآباء الرسل وخلفائهم من بعدهم إلى آخر الأجيال: "**ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطًا في السموات، وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السموات" (مت ١٦: ١٩)**، فأحذروا على أنفسكم وأجسادكم من المِنُوع والدعاء، لئلا تهلكوا في الدنيا بالآفات الصعبة، والأمراض المختلفة، وفي الآخرة بنار جهنم (٢٣٣ج) التي لا تطفأ إلى الأبد (مر ٩: ٤٤)، فخافوا الله ووقروا الكهنة، واحذروا من دعائهم، وتجنبوا مِنُوعهم.

■ [قصة ذهبي الفم وابنة الملك أركاديوس]:

١٩. وقد قيل إنَّ يوحنا فم الذهب طلبه الملك أرغاديوس ليُعمد ابنته بسرعة لأجل أنها كانت ضعيفة، وقد قاربت الموت فحضر ليعمدها، فرأى ملاك من السماء نازلًا يريد [أنْ] يقبض نفس الصبية، فقال

للملاك بسلطان الكهنوت الذي أُعطي له: أقول لك أيها الملاك باسم ربنا يسوع المسيح، والسلطان الذي أعطاه لبطرس رأس الرسل، لا تنزل ولا تطلع ولا تفارق هذا المكان حتى أُعَمِّد هذه الصبية، وأقربها، وأحُلَّك تقبض روحها، فوقف الملاك في موضعه لا ينزل ولا يطلع،(٢) ثم عَمَّد البطريرك الصبية، وقرَّبَها، وانصرف إلى قلايته، ونسي أمر الملاك، ولم يحلله، فتعافت (٢٣٣ظ) الصبية، وقويت، وكبرت، وبلغت من العمر أربعة عشر سنة، فخطبها أحد الملوك لابنه، وتراضوا واتفقوا، وجهزوا العرس، فقال الملك أبوها: ما يكلل لها إلا البطريرك الذي عمدها، فأرسلوا، وأحضروه، ولما قَرُبَ من باب القصر تطلع فرأى الملاك معلقًا في الجو موضعه، لم يبرح من مدة أربعة عشر سنة، فلحقه من ذلك خوف عظيم، وابتهل وبكى وطلب الاستغفار من السيد المسيح قائلًا: مَنْ هو أنا حتى أُعيق أوامرك، وأمنع ملائكتك، فخاطبه ملاك الرب ميخائيل قائلاً: أما تعلم إنك أُعطيت السلطان من قبل الله وكل أمثالك من الآباء "**أن جميع ما ربطوه على الأرض يكون مربوطًا في السماء، وما حللوه على الأرض يكون محلولاً في السماء**" (٢٣٤ج)، فلا تبطش بالمنع، ولا ترجع تعجل به، فهو كالسيف المسلول القاطع الذي لا يُرد، فالويل ثم الويل متضاعف لمن يموت ممنوع، فإن الرب يرده عنه، ولو كان أبر خليقته.

٢٠. فلما سمع البطريرك هذا أسرع وحل الملاك الذي كان منعه، فلم يصل الأب إلى باب القصر إلا والصراخ صاعد لأجل الصبية، وماتت للوقت، فتعجب البطريرك، وعبر وصلى عليها، ودفنوها، وشرح الأب البطريرك هذا الخبر تعزية للملوك، فتعجبوا ومجدوا الله.

■ [الأب الذي كان في زمن إبرام وجاورجي (٦٠٨- ٦٩٣م)]:

٢١. وأما غير ذلك هو أنَّ في زمان الأبوين الأبرار إبرآم وجاورجا رؤساء الديارة ببرية شهيت، وهم أواخر الشيوخ الكبار بعد الأب أبو مقار. كان إنسان من أهل الإسكندرية جرى منه مغتلة [كثير الشِجار] في البيعة، فانهوا قضيته (٢٣٤ظ) للأب كيرلس البطريرك الذي بعد تاوفيلس، الذي جاء بعده ديسقوروس، فمنعه وتمادى ذلك الإنسان، واستهان بالمنع، ونسي هذا الأمر، وبعد سنتين أو ثلاث طلع إلى برية شهات، وترهب، وصنع نسكيات كثيرة عند الأب إبرآم وجاورجا حتى أنه فاق في العبادة على كثير من سكان البرية، وبعد زمان تنيح ذلك الإنسان فحملته الملائكة إلى الفردوس، وفرح مع القديسين جميعهم في تلك الأماكن المقدسة.

٢٢. وبعد شهر من نياحته كان عيد الميلاد المجيد فاجتمع سائر أنفس القديسين، والرسل، والأنبياء، ورؤساء الآباء، والشهداء إلى بيعه الأبكار في ملكوت السموات، وأكملوا بهجه العيد العظيم المقدس، (٢٣٥ج) ولما حان وقت التناول من السرائر المقدسة، ليتناولوا من على المذبح المقدس من يد السيد المسيح، فأدخل ملاكٌ نفسَ ذلك الإنسان الناسك الذي مات ممنوعًا، ليتناول هو ونفس ذلك الإنسان الناسك الذي مات ممنوعًا من السرائر المقدسة، فردهم ملاك المذبح الذي ببيعة الأبكار قائلاً: أخرجوا عين هذه النفس، فإنها ممنوعة من أبينا كيرلس، وقد تهاونت بالمنع إلى الممات، وها رائحتها نتنة من المنع، وقد صرعت روحي، فقال ملاك تلك النفس للملاك المُوكل بمذبح بيعة الأبكار: يا سيدي الأخ هذه النفس قد أرضت السيد المسيح،

---

(٢) تتعارض هذه القصة مع الآية: "لَيْسَ لإِنْسَانٍ سُلْطَانٌ عَلَى الرُّوحِ لِيُمْسِكَ الرُّوحَ، وَلاَ سُلْطَانٌ عَلَى يَوْمِ الْمَوْتِ" (جا٨: ٨)، ولكنها انتشرت في الأدب المسيحي.

وصنعت عبادات كثيرة ونسكيات، وقد أمر سيدنا المسيح بنياحتها، فقال له ملاك المذبح: نعم هي تستحق كل نياح (٢٣٥ظ) لكن التناول [من السرائر] لا تستحقهم لأنها ممنوعة، وسيدنا يسوع المسيح قال لبطرس: **"ما ربطته على الأرض يكون مربوطًا في السماوات، وما حللته على الأرض يكون محلولاً في السماء"**، هكذا مربوطة عن السرائر المقدسة.

٢٣. فمضى ملاك تلك النفس إلى بطرس الرسول وطلب منه أن يُحالل تلك النفس للتناول من السرائر المقدسة، وقال للملاك هذا السلطان أُعطيَ لي من قِبَلْ السيد المسيح، وأعطاه لمَنْ يستحقه بعدي، ولا يقدر يحالله إلا مَنْ ربطه، فمضى الملاك وسجد قدام السيد يسوع المسيح، وطلب عن تلك النفس، فقال له: "أنا اعطيت السلطان لتلميذي بطرس ولخلفائه من بعده، ولا يحل ذلك إلا من ربطه، **"والسماء والأرض يزولان، وكلامي لا يزول"** (مت ٢٤: ٣٥/ مر ١٣: ٣١ / لو ٢١: ٣٣)، ولا يتغير، ولا (٢٣٦ج) ينقضي العهد الذي عاهدته مع صفي بطرس أبدًا، أعطوا هذه النفس بأن تتنعم في فردوس النعيم عوض الأتعاب والنسكيات التي قاستهم في العالم، وأما القرابين فما لها عليهم سلطان أبدًا لأنها ممنوعة.

٢٤. حينئذ بكت تلك النفس وبكى ملاكها بكاءً عظيمًا، وسألوا فيها جميع الملائكة والرسل والشهداء والقديسين الذين في بيعه الأبكار، وطلبوا من السيد المسيح لأجلها أن يحاللها، فقال لهم السيد المسيح له المجد: أنا وهبت هذا السلطان لصفي بطرس ولخلفائه من بعده إلى آخر الأدهار، ولا أرجع فيما وهبته إلى الأبد لكن لأجل سؤالكم وسؤال أمي العذراء أنا أرسل إلى مدينة الإسكندرية إلى كيرلس البطريرك يحالل تلك النفس من (٢٣٦ظ) المنع الذي ربطها به.

٢٥. فأرسل ملاك إلى كيرلس يأمر بتحليلها، فتذكر الأمر وحاللها، وكتب تحليلها في قرطاس، فأخذه الملاك وصعد، وهو ينظره، وأما الأب كيرلس فأقام يومين يبكي وينوح على نفسه قائلاً: الويل لي ومن هو أنا حتى أبلغ إلى هذا الأمر العظيم، فلما رأيته بهذا البكاء العظيم والنحيب والنواح سألته أنا الحقير ديسقورس كنت يومئذ قسيس، وكاتب القلاية، وكان طيموثاوس يومئذ شماسًا، فعَرَّفَنا القضية، وشرحها لنا، فتعجبنا عجبًا عظيمًا.

■ [ختاماً]:

٢٦. فأحذروا أيها الأبناء المباركين أن تتجاسروا على المِنُوع ودعاء الآباء لئلا يصيبكم ما لا تطيقوه، **"ولا تدعوا الشمس تغرب على غضبكم"** (أف ٤: ٢٦)، وأنتم تحت الكلام، فما (٢٣٧ج) يعلم الإنسان إن كان يصبح إلى باكر أم لا، أو يموت الذي منعه فيتعب جدًا، ويندم الندم حيث لا ينفعه الندم. عرفناكم ذلك، وسيرة أبي شنودة تتضمن شيئًا يُشبه ذلك، و[من بين] هذه قصة الأسقف، وأشياء كثيرة تشبه ذلك.

٢٧. والله تعالى ينجيكم من تجارب الشيطان الشرير ومناصبه إلى النفس الأخير، ويدبركم في جميع أموركم الباطنة والظاهرة بأجمل التدابير، بطلبات العذراء في كل حين، وجميع الشهداء والقديسين، آمين.

٢٨. **كَمُلَ هذا الكتاب المبارك يوم الخميس الذي هو الثامن [عشر] من شهر مسرى ١٥٧١للشهداء الأطهار[١٣ أغسطس ١٨٥٥ م]** (٣).

---

(٣) إضافة عشر إلى الثامن لأن يوم الثامن هو الاثنين أما الثامن عشر فهو الخميس فتكون كلمة "عشر" سقطت سهوًا من الناسخ.

تحقيق الآمال الكبار

فى المسيح وحده تتحقَّق الآمال الكبار التى طالما تمناها الإنسان وترجاها، ألا وهي خلاصه من نير الخطية الثقيل، والحصول على الغفران، وتجديد الحياة وضمان الحياة الأبدية.

البداية الجديدة معناها بداية حاسمة، فيها انقطاع نهائي عن مصادر العثرة وأصدقاء السوء، وبفضل هذه البداية الحاسمة يبدأ الإنسان طريقًا جديدًا.. وهذا الطريق لا يتوقف عند مرحلة، بل مسيرة حياة متواصلة. وبذلك يكون للمسيح (له المجد) حضوره الممتد في حياة أولاده.

بمحبة الإنسان للمسيح يضع يده مباشرة على سر خلاصه. وباتِّباع تعاليمه يحصل على الدليل الذى يهدي المسافر إلى أرض الموعد. البداية القوية الجيدة مع الله لها أثرها في استنهاض النفس للحياة الجديدة، ومع استمرار أمانة النفس وإخلاصها لله يكون للنعمة وجود فعلي ولها حضور مؤكَّد في الكيان الداخلى للإنسان، وتعمل كقوة فاعلة مؤثرة في صميم وجدانه.

فائدة العلاقة المستمرة مع الله أنه بسببها يحدث نمو دائم وتغيير للقلب قائمان على قوة التواصل مع الله بالروح. وهذا النمو والتغيير يكون مستترًا عن عيون الناس متواريًا خلف حجاب الجسد، لكنه يسمو بالنفس في صعود متوالٍ لا ينتهى. ويظهر آثار النمو والتغيير في الفكر المستنير والسلوك الروحانى.

هذا السلوك الروحانى يكون برهانًا واضحًا مُدعِّمًا للإيمان الحقيقى، يشهد لحقيقة وصدق الخلاص الذى قدَّمه المسيح، وسُكنَى روح الله في المؤمنين به.

الأمناء للمسيح صمدوا وواصلوا الطريق ولم يتراجعوا عن إيمانهم بيسوع الحى.. لأن محبة الله صارت راسخة في وعيهم لا تغيب عن ذهنهم وقلبهم. ونَقدَر أن نصفها بأنها محبة صادقة وشعور أصيل بالانتماء لملكوت ابن المحبة.

علمًا بأن الحياة المقدسة التى يعيشها المؤمن الحقيقى تُضفي على شخصيته صفات جديدة هى صفات الإنسان الجديد المؤهل لميراث الملكوت. بل وبصير منذ الآن مرتبطًا ارتباطًا عميقا بالعالم الأبدى، وهذا الارتباط يشد قلبه دائمًا للتطلع بعيدًا إلى ما وراء الحياة الدنيوية الحاضرة.

كنيسة السيدة العذراء مريم حارة زويلة

هي من أقدم كنائس مصر وتقع في منطقة حارة زويلة، بالقاهرة الفاطمية، وهي تعتبر المقر البابوي الثالث في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعد الإسكندرية والكنيسة المعلقة، ففي عصر البابا يؤانس الثامن البطريرك الـ ٨٠ (١٣٠٠- ١٣٢٠م.) تم نقل الكرسي البابوي من كنيسة السيدة العذراء المُعلَّقة إلى كنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة التي تأسَّست عام ٣٥٠م. تقريبًا. وعنها قال العلامة المقريزي: [كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة، وهي على اسم "السيدة"، ويُرَجَّح أنَّ تاريخ تأسيسها يعود إلى ما قبل الفتح العربي لمصر بحوالي مائتي عام على الأقل، وظل المقر البابوي هناك حتى البابا متاؤس الرابع البطريرك ١٠٢ (١٦٦٠ – ١٦٧٥م.] الذي قام بنقل المقر البابوي إلى حارة الروم.

وقد سُمِّيَت حارة زويلة بهذا الاسم نسبةً إلى قبيلة مغربية من قبائل البربر، حيث قام القائد جَوهَر الصَقَلّي القادم من المغرب في عام ٩٦٩م. بتأسيس مدينة القاهرة ويقول لنا المقريزي: [إنَّ هذا القائد قد قسَّم المدينة إلى حارات أسماها المقريزي (خِطَط) أي مجموعة من الأحياء الآهلة بالسكان. وكانت هناك قبيلة مغربية من قبائل البربر قد نَزَحَت إلى مصر مع القائد جَوهَر الصَقَلّي وتدعى قبيلة "زويلة"، أقامت هذه القبيلة بالمساحة المزروعة بهذه المنطقة (حارة زويلة) إلَّا أنَّها تركت الدير على ما هو عليه].

ويصف ألفريد بتلر إنَّ مستوى الكنيسة كان لدى زيارته لمصر تحت مستوى الشوارع المحيطة بها بحوالي ١٤ قَدَمًا أي حوالي خمسة أمتار، وطولها حوالي ١٨ مترًا. ويوجد بالكنيسة اثنا عشر عمودًا قديمًا، ستة منها على كل من جانبي الصحن الأوسط، هذا بخلاف أعمدة في الجزء الغربي من الكنيسة. ويقول أيضًا إنَّه شاهَدَ ستائر في الجزء الغربي تُعنى بوجود قسم للرجال وهو الجزء الشرقي، أمَّا الجزء الغربي فللسيدات. ويقول إنَّ عادة وجود سيدات في الطابق العلوي للكنيسة ترجع إلى أيَّام القديس أغسطينوس، أمَّا وجودهن بالقسم الغربي من الصحن فمرجعه إلى القرن العاشر الميلادي.

كما يوجد على الأجنحة عشرة أعمدة بالإضافة إلى ما سبق ذكره، توزيعها غير منتظم. ويوجد أيضًا أمام الخورس عدد أربعة أجنحة. وبذلك يكون العدد الإجمالي للأعمدة الموجودة هو خمسة وثلاثين عمودًا. ويضيف "بَتلَر" بأنَّ الصحن على شكل (قَبوٍ) محمولة جدرانه على أعمدة ممتدًا من الشرق إلى الغرب وتحمل جدرانه أعمدة. وفوق هذه الأعمدة توجد عروق خشبية عريضة رابطة مضبْنيٌّ فوقها عقود صغيرة مُفَرَّغة للتخفيف من ثِقَل الجدران. كما توجد عروق خشبية سميكة بعرض الكنيسة لتخزينها. ولا يوجد خورس منفصل بالمعنى الواضح، فهو يفتح هناك على سائر الصحن والأجنحة بعرض الكنيسة كلها.

ويوجد هناك مكتبة داخل الكنيسة تحتوي على العديد من المخطوطات القيِّمة وعدد من الأيقونات المهمة، بما في ذلك إحدى أيقونات البشارة التي ترجع إلى حوالي عام ١٣٥٥م.

كنيسة السيدة العذراء
مريم بحارة زويلة